

الثقافة

AL-THAQafa

العدد ١٠٧ : ١٠ شارع السكرتاس جازين - القاهرة - تليفون رقم : ٤٢٩٩٦
٤٦٢٩٦

العدد ١٠٧ : الثلاثاء ١٦ من ذي الحجة سنة ١٣٥٩ - ١٤ يناير سنة ١٩٤٦ السنة الثالثة

فهرس العدد

| صفحة | مقالة |
|------|--|
| ١ | ومصر ... : هيلم هـ مصرى ... |
| ١ | العلم والتفكير المنهجي ... : للأستاذ علي آدم ... |
| ٨ | هل يعلم الإنسان ؟ ... : محمد محمد ... |
| ١١ | غوامض خالصة كبرى ... : محمد عبد الله حسن ... |
| ١٥ | الحامدة ورسالتها ... : محمد عبد الله ... |
| ١٩ | الثقة الحسية ... : دكتور جورج سقراط ... |
| ٢٢ | حل لبرنامج سياسة ليلية ملحة : الأستاذ الدكتور ... |
| ٢٦ | كلمة ... : ولين (قصيدة) : للأستاذ صلاح الدين طه ... |
| ٣٠ | البريد الجوي ولدت الصيغة : أحمد مختار مبري ... |
| ٣٤ | من شعر الصب (قصيدة) : دكتور محمد عبد العزيز ... |
| ٣٦ | الكتاب ... : لأبوب علي خليل الوردي ... |
| ٣٨ | حكايات من القديس - الهمس الصمير - : كتب من الغرب ... |

http://archive.oss-sahel.com

ومصر ... !

الحرب العنيفة من كوارث تهديم المدنية بالانتفاض من أساسها . حتى الأمن التي تخوض المعركة في أفسى صورها ، لم تحل شعوبها من رجوع دماء العالم ويظهرون الجرح على الدنيا الحاضرة . تلك العنيفة التي تناوت الشعوب كلها على عاتقها ، والتي بذلت في سبيل إقامتها أعمار نبيلة وعقيدت فداء ، والتي عاقت عليها آمال عظام في مستقبل البشرية عامة . ولقد صمنا في أقوال زعماء السياسة آيات تفيض بالأسف على ما تقامه الانسانية من ويلات ، وتلوح في ثناياها عواطف الانسان بحر الانسان ، وإن كان ذلك الانسان من شعب قد ساقه

ملكك حواشي السياسة العالمية والحرب النائرة في أطراف الأرض اليوم كل اهتمام الناس في مصر ، كما ملكك اهتمامهم في سائر الأقطار حتى كأنهم قد أصبحوا جميعاً وليس لهم إلا وطن واحد هو العالم كله ، وقد تارت في ذلك الوطن حرب أهلية بين حزبين أو بين فئتين تناوى كل منهما مجسداً وتسمى إلى الاستيلاء على الحكم ، والناس يترقبون سير المعركة ، ويترقبون نهايتها بقلوب قلقة وعصبيون نائرة .

ولم تخل النفوس في كل شعوب الأرض من حزة خفية أو لدعة ألم كهيئة في قرارتها كما شاهدت ما في هذه

وفي مستقبل الأيام ، يصفنا شعب مصر العريق في القدم ،
للتطلع إلى آمل المستقبل .

ليس بيت أطفال العالم قطر يشبه مصر في ظروفها
الجغرافية والسياسية ، فهي بلاد غضة منذ مطلع فجر التاريخ
من الناحية الجغرافية : فليس يوجد قطر آخر لتعني عنده
مواصلات الشرق من جهة ، ومواصلات الغرب من
جهة ؟ وإذا قلنا « مواصلات » فليسا نبي بها مواصلات
البحر وحده ، بل هي كدفت مواصلات البر والحواء ،
كما أنه لا يوجد قطر آخر يصح تشبيهه كنه بأنه غضة
حصينة تحوى في داخلها كل ما يسبح لها بالقوة وتقوم
على حدودها جنودان عائل من الصحارى الفسيحة التي
تتمكن حينها من الدفاع عنها بغير أن تصاب هي بأذى
المحرم الخارج من وكولوث التزو . فإذا وجدت في مصر
الطبيعة القوية وعطوة المواصلات السليمة كان من السهل
أن تدعها مصر عما تحتاج إليه من الزوالة اللازمة لمواصلة
التطور . ونحن نعلم ما زلنا ندفع وحده لا تنظر إلى شيء
من هذا النوع ، ونسعى أمامها للحل لتحررك في مدى
والمسح للثقافة ، لا لتدعها فيود الفارق والأنهار ، ولا
تغمرها القوي الآلة .

وأما من الناحية السياسية فإن شعب مصر شعب
قديم قد شمر بنفسه منذ عشرات القرون . شمر بأنه شعب
قائم بنفسه متجاسس في كل مجزاة مصر بحاشية حرمين على
استقلاله ووحدة في مستقبله .

وهو شعب هادئ ، وديع ورحب لمعاملات العالم كله ،
ويحرص على تدعيم علاقته بسائر الشعوب ، فربب إلى تنهم
ثقافات العالم المختلفة ، رافق في الاستماع بكل ما هو مفيد
منها ، غير متعين بأن يبدل للعالم خبر ما حده في سهل خير
الإنسانية الأهم . ولكنه مع هذه الأوصاف كانت العقيدة
في وجوده لم يزعزع عنها في مصر من قصوره . فقد
قاوم الرومان واتمسك لحدة المقاومة وسائق شتى . لم يزل
أثناء حكمهم له عن مقاومته ، ولم يهانون فيها في جيل من

قوته إلى التدمير والتفاني ، وأكبروه إلى المقدس والمداوة
التي لا تعرف هواناً . فلا يسع التأمل في هذا كله إلا أن
يرى أن هذه الحرب التائرة لم تدع إليها عدوان بين الشعوب
من أمثال تلك الدول التي كانت تدفع بشعوب الشرق
والغرب في القرون الماضية ، ونجسها بحتاج الأرض وذلك
ما نجد في سبيلها من آثار المدعو المفقوت . ليس الحال
اليوم قريباً من حال تلك الأيام النارة ، فقد قطعت
الإنسانية مسحة التقاطع والتنازع ، وكانت تبلغ أملاها في
التعاون بين الأقوام ، وفي إقامة السلام العالم جميع على
أساس من النظام والتوافق لولا أن أصيب العصر الحاضر
بمرض امراض سلامته ونفس كل ما كان مؤملاً من
التقريب والتعاون بين شعوبه . فقد تمكن أفراد ثلاث في
بعض البلاد من التراجع أزمة الحكم فهدأ من جهودها ،
وقاموا على رأس دولهم ووجهون سياستها كما كانت لهم
لغوسهم الرقيقة ، وكما صورت لهم مواهبهم الثقافية ،
وبذلك شهد السلام متهدداً لم يسبق له مثيل في دولنا
مثل ما لبس الوقت الحاضر من وفي فكرى وحسن
بأمور السلم والثقافة .

وليس من شأننا هنا أن نتألف الدوافع التي دفعت
هؤلاء الزعماء الرضى إلى موقفهم ، الذي أدى إلى إشمال
تلك آثار الدسرة في العالم ، محارفين بتعظيم للدين وإزالة
أكراما القليلة . ولكن علينا أن ننبه إلى ما يجري
حولنا ، وأن ننظر اتجاه الحوادث لمعرفة مكان مصر منها .
فقد وقف شعب مصر في وسط هذه الحوادث كما وقفت
الشعوب الأخرى ، وقد غلب عليه الأمن والاهتمام حتى
كلها بخصايه نفسه ، وتعملان حوادث الحامة كأنها أمور
ثانوية تد إلى ظهور النطر ولا تبرز في صدره .

ولكن الواجب أصبح ؟ فنحن إذا نظرنا حولنا إلى
معركة العالم ، كان علينا أن نذكر دائماً أين موقعنا منها ،
وأن نحاول أن نعرف موضع أقسامنا في الوقت الحاضر ،

قد جئت بينهما عند نقطة قوة كانت أساساً صالحاً لعقد تلك المعاهدة المباركة.

فصر الحريصة على استقلالها قد رأيت أن ذلك الاستقلال يستلزم التسليم إلى جانب بريطانيا في مصالحها حتى تطيق إلى عدم الانفراد أمام الدول الأخرى التي قد تطمع في الاعتماد عليها ، كما أن بريطانيا قد رأت أنها بحاجة في ذلك الحالت من السلام إلى صديق حليف إلى صداقته للأمن على مواصلاتها الأميراطورية ، ولا تخشى منه طلبة توجه إلى نقطة هامة من كيانها ، وتجد عنده في وقت الأزمات ما يساعدها على حفظ مصالحها . فاستقلال مصر بالنسبة لمصر أساسى لحياها ، واستقلال مصر بالنسبة لبريطانيا أساسى كذلك لضمان وجود الصديق على طرفها الحيوى . هذا هو ملخص الوقت في نظرنا ، وهو ما يجب أن يوضع أهم الأخطار ونما لكي تتوفر الصالح جميعها وتطيق الظروف من واحد ، ومنذ أحست مصر أنها قد صارت

حليفة لبريطانيا بل ربما اعتقاد قوى بأن مصلحتها هي أن تكون بريطانيا سالكة قوية ، وأصبح أهم ما تصبو إليه أن يطمعها خطر الاعتماد من أية دولة أخرى قد تطمع في الاعتماد على استقلالها ، ولذلك قد بذلت في هذه الحرب كل ما تستطيع قائمة حصنة أن تبذل في سبيل المناورة على تحقيق سلامها . حقاً أنها ليست عدوة لبلد من البلاد المتعارة بالحق النعم من الشداوة الدوابية ، ولكنها حريصة كل الحرص على أن تضيع من أرضها كل محاولة للناس باستقلالها . حتى وإن كانت هي غير مقصودة بالاعتماد في نفسها ، فإذا كان التمثال القادر بين الأمم يؤدي إلى الناس بذلك الاستقلال استرخصت في سبيل الدولة عنه كل غال من الأموال والأقاص ، حتى تكون أرضها حرماً ممنوناً . وهو اليوم واقعة مع حليفها النظمي وقلما كانت وغرضها واضح ، ونفسها مخبة بكل ما يستلزمه الجهاد في سبيل المحافظة على أرضها من تضحيات .

وقد بذلت مصر من تلك التضحيات ما تنطق أن الدولة

الأجيال . ثم قادم الحكم لأقصى كله حتى أيام الترك ، قال زال حريصاً على التفرغ والاحتفاظ باستقلاله النفسي ، حتى آل أمره إلى الاستقلال السياسي المنشود . وقد أبدى في ذلك الجهاد حرصاً شديداً وعناداً قوياً لم يستغنى شيء منهما على توالي السكروب والأحوال .

ولا يمكن لأحد أن يدان رسم مصر سياسة أن يهمل كل هذه الاعتبارات جميعاً وهي كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة : أن مصر بطبيعتها الجغرافية وطبيعتها السياسية وحدة كائنة مستقلة ، لا يمكن من الممكن في وقت من الأوقات أن تندمج في غير هذا أو تتنازل عن شخصيتها ، أو تنقي في غيرها . بل لقد رأت حوادث التاريخ على أنها مثلت كل الشعوب التي ظلت في وقت من الأوقات أنها غلبها ، وضمت أبناء تلك الشعوب إلى أمراء شيئا وظلت دوماً بدناها .

فككل سياسة مستترة لابد أن تتبين هذه الظروف وأن تقوم على أساس واحد واضح . والآن بعد أن جسدنا وحدة مستقلة تتعاون مع الوحدات الأخرى التي يصح لها العالم في الشرق والغرب . وإن كانت حوادث الحرب اليوم تجعل الجو مطلقاً غير واضح المعالم ، فإن من السياسة أن يجتروا حجب الظلام القاتم لكي يحملوا خطام متجهة نحو هذا القصد الواضح ، حتى يؤمن العشرات ولتتأخر الأخطاء .

وقد استقر مركز مصر السياسي منذ أبرمت معاهدة الصداقة الوثيقة بينها وبين بريطانيا العظمى ، ولم تكن تلك المعاهدة حادثة منفردة ناشئة من الصداقة أو الاتفاق الرقوى بل كانت نتيجة سريان الحوادث منذ سنين طويلة . فإن بريطانيا العظمى تحكم ظروف إمبراطوريتها قد وجدت نفسها مرتبطة بمصر ، ووجدت مصر تحكم ظروف موقعها أنها مرتبطة ببريطانيا العظمى ، وكانت بين الاثنين وجود عقلى من التلازم مع اختلاف اليمين ، وذلك لأن الصالح

العلم والمشكلات الحديثة

لؤسنة على أرم

حيث هو غاية في نفسه يعني أكثر ما يعني العلماء والفلاسفة والمفكرين وأمثالهم من طلاب الحق المجرى والمعرفة الحائلة، ولكنه من حيث هو وسيلة يعني كل فرد متحضر.

والمسألة الحديثة تصالي أزمات خطيرة، وتعالج مشكلات تكاد تكون مستعصية، وإذا ندونا أكثرها وجدنا سبباً أن العلم قد طفق على شؤون الحياة الطبيعية غير حكم، وقد أغفلت الاختراعات العلمية الخيرات على الناس، وبسرت لهم الرغاء الذي بصورة غفوق تحارب الإنسانية النائية، وتسمعو على ما كان يحلم به الإنسان القديم من الأوهام، وقد ساقط إليه من غروب النجم

يتفق أكثر الفلاسفة أن العلم العظيمة ثلاث وهي: الجلال والمجد والحق، واللم هو البحث النظم من الحق، وأخص منبأه أنه يطلق القول من أسر الأوهام، ويقاوم التعصب للأفكار السائدة، ويعين على الزراعة الفكرية والتجرد من الآراء، وهو من هذه الناحية مرآة عقل صالح وغاية مطهرة للناس، وهو ليس من ثم في حاجة إلى سبب مادي ملموس ليبر وجوده ونفعي بفائدة، ولكن المعرفة قوة، وإبتراك طليمة الأشياء واكتفاء أمرها بطلنا سيطرة عليها وقدره على تسخيرها والاستباح بها، فالعلم لذا يجمع بين طرق الحق والقوة، فهو من ناحية يفتح في نفسه وفي عين الوقت وسيلة للثبات أسمى، وبالنسبة

الحقيقة العقلية تقدر لها من قدره، رغم تدهورها في إطار هذاها بمرحلة وروحه، كما يجب على أية أمة شريفة.

ولسنا في حاجة إلى بيان ما يجب على مصر أن تقوم من التجهيز لكي تكون قادرة على تأدية واجبها كاملاً في المقام من نفسها، فإن كل مصري يعرف ذلك ويرغب فيه أشد الرغبة، وإذا كانت ظروف الوضع قد عقلت ذلك التجهيز فإن ظروف اليوم موالية للوضع فيه يتبرر ترددنا بأننا نحمد الله على أن عقيدة الحقيقة التنظيمية في مدافعة مصر قد صارت اليوم تكتف بفضل ما أظهرته الأيام من فائدة تلك الصداقة وإخلاصها، فليس في الوقت الحاضر ما يمنع من أن تدير مصر في تجهيزها إلى مدافعة تكون أقدرة على تأدية واجبات الدولة للشغلة الصديقة.

ولكن يجب ألا يمد عن أذهان أبناء هذه البلاد، ولا عن أذهان أبناء الشعب البريطاني الصديق أن مصر

إذا كانت رغبة في الاستمرار على التجهيز وإتمام وسائله سيادة الاستقلال فإنها قد نذرت إلى اليوم في سبيل المقام عن نفسها جهوداً لا تقدر، وإله بفضل هذه الجهود التنظيمية وبفضل إخلاصها في انفاذ مبادئها الباركة قد مكنت حليفها العظمى من أن يصاحبها الفوز في هذا الركن من الأركان، وهي تنتظر ذلك اليوم الذي تنجلي عن العالم حمة هذه الحرب الثقافة، وتنشئ للركة بنصرة الحق والعدية واليقينراطية، لكي تكون أقدر على تدير شئونها وعلى معاونة العالم في أيام السلم وعلى تعديل صديقها السكيري على أمنها في هذه النفقة التي يصاحب فيها الشرق الترب، فمع القوة الشغلة يتبرر شك خير ضمان لأمن صديقها وشهد أرضها والحفاظة على مصالحها، ولائحة أضمن في علاقات الدول من صداقة قائمة على الثقة وحسن النية وإخلاص الأحرار.

« مصري »

وأكثر آغير مسبوقة : وقد كانت هذه الثورة في بادئ أمرها مقصورة على بريطانيا ، خلفت مصانعها ، وهدفت الحامات إلى الجزر البريطانية من شتى الأنحاء ، وأصبحت بريطانيا مصنع العالم . ولكن هذه الأيام السعيدة لم تدم طويلا ، فقد أخذت دول أخرى تسلم الصناعة وتنفقها وتنافس بريطانيا ، وانتقلت المنافسة من أوروبا وأمريكا إلى آسيا ، واليابان والصين والمهد التي كانت أسواقها مفتوحة على مصاريها المستعونات البريطانية أصبحت ضمن منافس بريطانيا ، وذلك ذهبت سيطرة بريطانيا الصناعية .

وقد كان لهذا الزحف الصناعي شيخان عتومنان : فمن ناحية أخذت المصانع تخرج سلأ ومصنوعات أكثر مما كان في الماضي لإشباع عطاب الإنسان النادرة ، ومن ناحية أخرى قلت الحاجة إلى استخدام عدد كبير من العمال ، وقد نشأ من ذلك مشكل متناقض يجب ، وذلك أشأ في جميع أنحاء العالم والإنتاج العيس المبع ليع اشتداد الحاجة من إحد الجانب ، والمطاعها في التوزيع وأساليبه . لا في الإنتاج وطرائقه ، وهذه المشكلة من أكبر مشكلات العصر الحديث .

ولست البطالة في العصر الحاضر مشكلة علية موقوتة ، وإنما هي الآن مشكلة مالية مبررة ، لا يخف من وطأها انتشار التجارة ووفرة الأرباح ، وقد استفحل دواؤها ومن علاجها ، وهي لا تلبث لحس ، بل تتزايد وتتفاقم لأنها ناشئة في الأصل من تقدم العلم وتطبيقه العمل الذي زاد كفاءته وتقدم مقدرة وتوسع نشاطه وتنظم راعته ؛ وقد تصدى لعالجها الذبكتانوراف المروفان هنر وموسوليني ، وأوها أمتهما أنهما سيايان بالمجزات ، ويفجران الساء من الصخر ، وكان فصارى منبهما أن يعالجا تلك الأزمة بالاسراف في صنع الأسلحة ونهبها أمتهما للحرب ؛ وما صناء لم يخرج من كونه أ كذوبة

وألوان السرات وصنوف القوسا لم يكن يجمع إليه بصره ولا يدينه الرمح إلى خطر : ولكني تصور ذلك تمتد إلى ما كان عليه العالم قبل مائة سنة ، والذين يتفقدون الأحوال الحاضرة ، وينادون على طريقة جان جاك روسو بالعودة إلى الطبيعة — إذا ثبت أن عولهم سليمة وأصابعهم غير مثانة ، أو أنهم جادون في دعوتهم ، وليست هي من قبيل التنازل على الحضارة والولوع بالمراتب والتعارف — لا يهتمون هذه الثورة إذا ظفروا بها ، وظفرت بهم ؛ والطبيعة في العصر الحاضر قد ظلت عصيا إلى حد كبير ، ورفض جامها وأمتع خطرها ؛ وتتاب الاستبانة في هذا العصر مصدرها التقدم العلمي ، وقد سبق تقدمنا الذي رقينا الاقتصادي وتكبرنا الاجتماعي ؛ وهكذا شامت الجدود العوار أن لا تكون مطايا العلوم رتة بين الميوب ولا خلية من السوات ؛ وقد أحدث التقدم العلمي مشكلات حمة زداد شدة وتفاقم في هي الأيام وأكثر هذه المشكلات حدية ، وأبى لها نظرو العصور الدالفة ، لأن الاختراعات المبة أوجعت طروفا غير مسبوقة وليست على مثال متقدم ، وقد تقلت الأسباب من أحوال مضت عليها مثالت السنين إلى أحوال جديدة وآفاق غير مألوفة وأساطله بقضايا طريفة وأزمات مستحدثة . وقد بدأ هذا التحول المروف في عريف الاقتصاديين والسياسين بالثورة الصناعية منذ اختراع جيمس وات للآلة البخارية في أواخر القرن الثامن عشر ؛ فقد كان استعمال البخار غشابة تسخير خادم قوى لا تحسه القلوب ولا يدركه السام ، وفي وسعه أن يضاعف مجهوده ، فهو أغرب شأنا من خادم مصباح جلاء الدين ، وقد يكن ذلك أصعب العامل والمصانع من زيادة الانتاج والاستعانة عن عدد كبير من العمال ، وقبل ذلك الأوضاع الصناعية والأحوال الاقتصادية ، وأوجد علاقات اقتصادية جديدة

معدودة - وأخيراً أن المحرمات التي لم يكن يتك في عظيم
 شعها يمكن أن يساء استعمالها فتصبح مصدر شر كبير ،
 وبلا مستطير ، وآلة كيد وانتقام ، ووسيلة هدم وتخريب ،
 على مدى واسع ونخب ودغل يلفق ما كان يحدث في
 الجاهلية الأولى - فكيف الخلف هذا البيع العبد تياراً
 جارفاً لا يبقى ولا خير ؟ لقد لعب الإنسان في بناء الحضارة ،
 واستلزم تلك نصيبات كثيرة وعمهولات متواصلة ،
 واستغرق طويلاً السنين . قول هو يعمل الآن على عدم
 بنيانها وتهديمها ؟ وما علة ذلك ؟

إن العالم قبل أن تنسج حكته ، وتتوحد كفته ، وتسمى
 أخلاقه ، وتلتصق أفعاله ، وتزوره ، قد ألقى بين يديه
 وسائل يستطيع بها أن يبدد جلته ويستأصل شأفته ،
 فإن لم يلقه ضمير العالم من عقوبته فكيف تلقى أخطاها
 الحرب وتدفع لحوادث تخريبها ؟

إن جميع من الحرب لتدجيل قوة أسلحة الهجوم أكثر
 وأهم من أسلحة الدفاع ، وذلك واضح في الطيران ؟
 ولست أعلم ما عسى أن تكشفه من الحرب الحالية ؟ فإن
 بغية من الضمير أو الخوف من مقابلة العمل كذلك تمنع الآن
 من استعمال جرثوم الأوبئة والأمراض الفتاك والنازلات
 السامة والظنفة ؟ ولكن من يخشى ما يولد الإخراج
 والحروب من شبح المزعجة ، واليأس من الانتصار ، في
 نفوس قوم شكر فلسفتهم وجود الضمير ، ولا تعرف
 بالرحمة - وليس بينهم وبين الشر حيل من دين أو عقيدة
 أو نحوه ؟

ولقد سادت في السنوات الأخيرة فكرة الحكومة
 « التكنولوجية » وهي ترى إلى إلقاء مفاهيم الحكم إلى
 أيدي الفنيين استعجالاً من أيدي الساسة ؟ وهذا الرأي
 يريد مقدار التخصيص الذي أصاب العالم ، لأنه من السهل
 أن تستكشف في السياسيين مواضع النفع ومواطن الضعف ،

تقصاصة قلبها أنماها في صرعة من صرعات اليأس ،
 ووبة من لوبات الحيرة .

وحل هذا الشكل لا يصلح له رجال على طراز
 القديس توماس الحاميين ، دأبهم إضمار السوء وتثبيت الشر
 وقضى مريم المعهود والاستهانة بكل شريعة ، وإذا يتطلب
 أننى العقول وأزججها ، واستلزم جده في الرأي وسدادة
 في التفكير وصفاً في النفس وراقة في القصد ، ووضع
 مصلحة البشرية فوق كل اعتبار ، لا مصلحة شعب من
 الشعوب أو أمة من الأمم أو طيرة من الطيقات ؟ فكيف
 نوزع هذه العيوش القائمة من الحبرات وهذا الإنتاج
 الضخم الزاخر الذي يحمل العالم مردوداً أرضياً ؟ وكيف
 نوازن بين الجهد والثروة ، وكيف نلبي حاجات الإنسان
 البادية دون أن نسي إلى نفسه ونقتض بناء الزوى
 وحسيناته الأولى ؟ هذه هي المشكلات التي لا مفر من

مواجهتها إذا أردنا سلامة المجتمع الإنساني .

الانحدار إلى الحماة والتمتر في السير .
 فتأثير تطبيق العلم على شؤون الحياة إذا جرى أقوى
 أسباب أزمة المال الثماليين التي تطوح من حولها أكثر
 الأمم ، وعلاجها على طريقة الأكفاء بالمعونات للتوبة
 وإقامة حواجز التبريفات والرسوم الجاهظة ؟ أو من
 ناحية قومية خالصة ، لا تنكح بل يردعه استمضاء .

والشككة الفلاسفة الأخرى التي تذف العلم بها العالم
 الحديث ، هي مشكلة التسليح وخيار الحرب ، وهي
 مسألة نستوح أن نفكر فيها تفكيراً أميناً دولياً ، فتوفر
 الثقة بين مختلف الأمم يخفف هذا السوء الثقيل ويراحي
 هذا الضغط الشديد ، ويمنع وقوع التآسي الزوعة ،
 ويحجب العالم أهوال الحرب . ولا ريب أن كل من كان
 يطرب ويتبع تقدم العلم قد صدقت الحرب الثقافية أماله
 أشد صدمة ، وخيوت ظنونه ؟ فقد أظهرت هذه الحرب

ليس من الأمم التي تستعمل مبادئ حرية قوية ، وإنما من الأمم التي اختلفت في إنلاع هذه المبادئ مرتبة عالية من الإجماع والائتلاف ، فالعلم الحديث بدلاً من أن يدفع عن الانسانية شر المبدأ أن أصبح مبدأ من أسباب إعداء وسائله وتعميد السبل لتوقيفه .

ولا يوزن الثبات والأرثاقل هو قانون الاعتراف بالقوة وعددها والقضاء على الضعيف ، وقدان الشعور بالأم الثير وعدم تقدير القيم السامية ، وقد تلب الانسان في معركة تنازع البقاء لأن ذكائه ونفسه جسمه محكاه من السيطرة على الأشياء ومطالبة الحيوانات التي كانت تستطيع إيداعه ، وخلال ذلك نهضت خرازه بعض التديب ، وألصقت دابة علفه من الأسرة إلى القبيلة ، ثم انتقلت إلى الوطن والقبيلة ، وهي تعمل إلى أمي المراتب عندما تستل العالم بأمره والانسانية جميعا ، وكل أساليبهم يحاولون طلب السيادة وإثبات الحق مدفوعة إلى تلك السيادة بحرية وتحريمات إجرامية ، تعوق حركة الظهور بوجهها إلى الزوار ، وسيادة الحضارة تقتضي أن تصان الأمم جميعاً على حل تلك التفاحة التي أوجدتها العلم بتكميله الانسان من السيطرة على قوى الطبيعة والإنتاج الكبير والافتقار في صناعة الأسلحة الفتاكة . خلاص الانسانية موقوف على التوفيق بين المثل العليا الأخلاقية ونتائج البحث العلمي الحديث .

على أروهم

١٩٠٧ في يوم الاثنين ٢٠ يناير سنة ١٩٢٦ من الساعة ٨ إلى ١١ صباحاً باقية بيت خلاف مركز جرجا والأيام التالية إذا لم الحال يسارع هذا الحال إلى مصر الجيز ملك الشيخ أحمد عبد القادر محمد سيالي من الناحية عاقداً حكم الصادر من محكمة جرجا الجزئية الأعلى في القضية المدنية رقم ٦٣٥٩ سنة ١٩٢٠ وقام للمع ٢٠١١ قرش صالح خلاف أميره هذا القدر كطلب الست عشرة بنت موسى الشرفاني جرجا قبل وأبى القدر القادر .

ولكن الحقيقة التي لا تجدى الهلاك فيها أن السياسة صفات مختلفة اختلافاً غير يسير عن الصفات التي تحمل الانسان صاعداً لتأدية البحوث العلمية ، وليست هناك عادة كبيرة لتجني من وراء عقل قوم من البدائي الذي يتقنوه إلى البدائي الذي يحولونه ويطلب صفات مختلفة . حقيقة أن السلام عند أئمة أن ينظر إلى الأشياء نظرة مجردة عالية من الفرض . وهذه صفة نافعة في المسائل العامة وليست بالقليلة القيمة ، ولكن سرعة توالى الحوادث وتبدل المواقف متعده وتصل رأيه ، وسيجعل من سير أغوار ومواقف الحمايات ومشتبك الصالح القومية والعلاقات الدولية .

ولقد زاد تقدم العلم بعض المزايا الاجتماعية ، ولكن مصالحها من الأمور اليسيرة ، والنفس الجوهري هو أن التقدم الأخلاقي لا زال متخلفاً عن التقدم العلمي ، والعمل على التقدم الأخير هو طريق الفلاح وفتح التطور . إننا لا نستطيع أن نلوم العلم التقدم الأخلاقي إلا بما لنا الطبيعة على وفرة العصور ، ليسها المبدأ يسير العلم من أسباب الراحة ووسائل الرفاهية ، وإلغا في النظام الاجتماعي الذي يحول دون التوزيع المسلول . والمشكلة الآن هي أن تلام بين نظامنا الاجتماعي والاقتصادي والظروف الجديدة التي أوجدتها تقدم العلم والاختراع ، لأن اشتداد التوتر وكثرة الحمران مع وفرة النظريات وكثرة الإنتاج قابل واضح على وجود عيب دخيل في النظام الاجتماعي والحالة الاقتصادية .

ولقد كانت الحضارات القديمة تسقط في غالب الحالات بسبب القنوة الخارجية والقنارات التي تقضها الأمم القوية من الوجوه الحرة على الأمم التي أنكفأ الذرف وأضعفتها الحضارة ، وكان يظن أن الحضارة الحديثة سقطت من مثل هذا المير لا في بدعها من أسلحة قد زودوها بها العلم الحديث ، ولكن التطور الذي يمتدح البدنية الحديثة

٢ - هل يتقدم الانسان؟

لمؤسس محمود محمود

إلى الحكم بأن الانسان ليث يعالى صنواً من الشقاء وضرواً من الدل ، من عهد قديماً للمصريين حتى النهضة الأوروبية . ثم أخذ يسعد حالاً حد النهضة لا تقدم العلم وحسب - لأن العلم وحده لا يكفى لتوفير أسباب الهدوء ، فقد انتشر بين الاغريق ومع ذلك بقيت كثرتهم تتكاد على الرق والؤس - ولكن لا انتشار السلم ، وذلك لأن السكتاب عاش في عصر ساد فيه السلام بسبب فترة طويلة تطالحت فيها شعوب أوروبا ، وقامت فيها أعمالاً حسنة . ثم ثبت بعد هذا أن عدم المساواة لا يؤدى حتماً إلى الشقاء ، فقد يسعد الرق في خضوعه للبر ، وبمقتضى سيادته وعناء . هذا إلى أن الحكم على حالة الفرد أو شقاءه بسبب سعادته المجموعة أو شقاءها خطأ ، بل حتى أن لا يقع فيه الباحث ، لأن السعادة أمر نسبي ، ويتوقف على السجام الفرد مع الجماعة التي يعيش فيها ؛ فإن كان متوقفاً وسط جماعة متأخرة كان أسعد منه متأخراً بين جماعة متقدمة . ولا تكن الحكم على سعادة الأفراد صبراً هكذا ، فإن (أوجست كوت) يقول بأن يجب أن يسعد عن الميدان عند البحث في موضوع المدنية . ولذا يجب هذا الحب الثروة الفرنسية . ومن أكتتاب هذه الفترة التاريخية الذين بحثوا في تطور الإنسان Combarcet (كوندورسيه) . وكان شديد الثقة في العلم ، يعتقد أنه يعمل على نحو الرق بين الطبقات وبين الأمم ، وحتى قتل جرائيم الرض ، وعد أنجل المنر ، وبخلفه ويلات الحروب . ولذا هو في بحثه التاريخي لا يقسم التاريخ وفقاً لتطورات السياسة ، وإنما التاريخ عند يتبع مراحل التقدم العلمى ، وهو يقع في عشرة فترات ، التقى

وأياً في القال السابق أن جملة المفكرين بعد النهضة كانوا يؤمنون بأن الانسانية تسير في طريق التقدم ، ولم يشذ عنهم سوى (روسو) الذى عاد إلى التراجع بالمعنى الذهني القديم . وكان (روسو) يعتقد أن الانسان يحلب نفسه أسباب الألم والشقاء كما اجتهد من حياة السذاجة والبساطة . والانسان عند يحل إلى الخير بطبيعته ، ولكن هذه المدنية التي غشا فيها شر كلها ، لأن العلم والفنون المختلفة تسبب التفوس والأخلاق . ويعتقد روسو من التاريخ شاهد على ما يقول . فقد تقدم العلم عند اليونان والرومان وأهل الصين ، غداؤس والشقاء بين الناس . أما الفرس والبرس فقد عشنا حبساً سدياً لأن الحمل كان من أهم ما يشغلهم من سادات ويقول روسو إن الانسان لم يعرف التنكسية إلا الانقراضا اشتغل بالزراعة . حينئذ قسمت الأرض بين الأفراد ، وطهر الثرى والفقير ، فخرج الناس من قاعدة المساواة القديمة . وفي هذه التفرقة بين الأفراد أمن الشقاء . ثم أخذ الانسان يتقدم في هذه ونظمه ، ولكن التقدم لم يشمل سوى طبقة الأغنياء ، أما الفقراء فقد ليث إلى يومنا هذا فقيرة جاهلة .

وبحاول تشاستليكس Chastelux أن ينعض نظرية روسو ، ويقول بأن هذا الانسان الأول الذى كادى به روسو لا يعرف عنه شيئاً ما ، ولذا فاما لا يستطيع أن يحكم - ونحن على ثقة - بأنه كان أسعد منا حالاً . فإن أردنا أن نقرر عصرنا هذا حق قدره فاما يلزم لنا أن نقيسه إلى فترة تاريخية مبروفة ، لا إلى عصر ذهني خيالى . ويتبع تشاستليكس مراحل التاريخ ، ثم ينتهى

السلطان حتى تشع موارده الرزق في العالم .

وإلى جانب المدرسة الإنجليزية كانت تقوم المدرسة الألمانية . ومن زعمائها (كانت) ، وكان يرى أن العقيدة الوحيدة في سبيل الترقى هي الحروب ، ثم (هيجل) وكان يعتقد أن الإنسان يتقدم بتحقيق الحرية ، وأن التاريخ يسير في هذه الطريق من قديم ، فقد بدأت المدنية في الصين ، ثم انتقلت إلى الهند ، وإلى غربي آسيا ، ثم سارت من الشرق إلى بلاد اليونان ، ثم إلى الرومان ، وأخيراً إلى العالم الجرمانى . وكان الناس في الشرق يعتقدون أن الحرية لا تتوفر كاملة إلا لغرد واحد ، ولذا فقد كان حكمهم يقوم على نظام الملكية المطلقة التي يصبغها فرد واحد ، هو وحده حر في كل ما يظن وكل ما يريد . أما اليونان والرومان فكانوا يعتقدون أن الحرية تتوفر لبعض الناس دون بعضهم الآخر ، ولذا فقد كانت حكومتهم مزيجاً بين الديمقراطية والارستقراطية والملكراطية . أما السلام الحديث فيرى أن الناس جميعاً متساوون ، ولذا لم تكن حكومتهم هي الملكية السنية التي تشع منها كل فرد بسلطه ونهر من الحرية .

ثم أخذت فكرة التقدم يد هذا تطور ، وتخذت أشكالاً متسوعة ، وتستطيع أن تقول إن Comte (كنت) هو مؤسسها الحقيقي . وقد حاول هذا الفيلسوف أن يصنع لارتقاء البشرية قانوناً ثابتاً ، فقسم الفكر الإنساني إلى مراحل ثلاث : المرحلة الأولى وهي المرحلة الدينية ، وفيها حاول الإنسان أن يفسر الظواهر الطبيعية بعمل الآلهة وتأثير الدين . والمرحلة الثانية ، وهي المرحلة الطبيعية ، وفيها يحاول الإنسان أن يفسر ظواهر الكون بتأمل وإشكاف الجرد . ثم المرحلة الأخيرة ، وهي المرحلة العلمية ، وفيها يشهد الإنسان على التلاسل ، والتجربة . وأرقى الراحل وأثبتها أساساً هي المرحلة الثالثة . ولكن فروع العلم المختلفة لا تبلغ مرحلة واحدة في آن

منها تسع ، وبقيت واحدة للمستقبل . وقد تكونت الجامعات البدائية في الفترة الأولى ، وعرف الإنسان الرعى في الفترة الثانية ، والزراعة في الفترة الثالثة ، وانتهت هذه الفترة باختراع الكتابة . وتشتمل الفترة الرابعة لمصر الفكر اليوناني وتعد حتى أرسلوا الذي قسم المعارف علوماً مختلفة . وتأخذ العلوم في التقدم خلال الفترة الخامسة ، ولكنها تنحط قليلاً في عهد الرومان . وتشتمل الفترة السادسة المصور الوسطى الظلمة وتعد حتى الحروب الصليبية . وفي الفترة السابعة ينهض الفيلسوف البيروني الثورة الفكرية التي تشعلها الطامسة . وفي الفترة الثامنة تتفعل العلوم بين طبقات الشعب لتدبر الطباعة واختراع الكمبيوتر . وتبدأ الفترة التاسعة بثورة ديكارت العلمية ، وتقدمه العقل ، وتتفتح الجمهورية الفرنسية . وهكذا تستمر الانسانية في سبيل التقدم حتى تبلغ السكال في الفترة العاشرة ، ويحدث تنويع المساواة بين الناس ، ويشهد الإنسان من حق السكال وأهم ميزاته . وكوهرسوه في هذا لا شك فتأخر روح الثورة الفرنسية .

وكما شغل البحث في تقدم الإنسان أذهان الفلاسفة في القرن الثامن عشر ، كذلك تعرض له مفلاسفة الانجليز ، وكان هؤلاء أشد نقاداً من زملائهم في فرنسا ، لأن حكومتهم كانت أشد من الحكومة الفرنسية استعماراً ، وعظامهم أقرب إلى البديل والساواة ، والحكومة عديم أداة لحفظ الأمن والنظام ، لا وسيلة للإصلاح والترقى ، لأن الإنسان مدفوع إليها بطبعه ، وليس بحاجة إلى من يرشده في ذلك سواء السبيل . ويشتمل رأيهم جميعاً في عبارة Pope (بوب) الشهيرة : " Whatever is, is right " أي (كل ما كان فهو خير) ، ومن الثنائيين الانجليز (هيوم) و (آدم سميث) و (جينز) و (جودون) ولم يشذ عنهم غير Maltheus (مالتس) لأنه كان يخشى أن يكثر الزيادة

عشر ، وتجد لها الأهموان والأصنام ، وبخاصة بعدما أدام (دارون) نظرية التطور التي تقول بأن الإنسان قد نشأ عن نوع حي من الحيوان ، وأخذ يصعد في سلم الترقى من الناحية الحيوانية .

وأخذ (سبنسر) نظرية التطور من (دارون) ويطبقها على الاجتماع والأخلاق ، واستنتج أن الإنسان يرتقى في تأحيته الروحية كما يرتقى في الناحية الحيوانية . ويقول (سبنسر) إن كل شيء في الوجود يتغير ولا يثبت على حال . فليس من المقبول أن يبقى الإنسان وحده بغير أن لا يتجمع لهذا القانون العام .

وأخذ الفلاسفة بعد هذا يتعمقون لهذه الفكرة ، ومنهم الثنائون من أمثال (جيت) و (شوبنهاور) و (نيشه) ، ولكن كثرتهم قيل إلى التناقض .

وبعداً حرم من موزع لأراء الفلاسفة والفكرين في تقدم الانسانية ، ومنه يبين أن فكرة الترقى ترجع فكره النهمور أو اليهود ، فليس من الشطط أو حتى الرأي أن ننظر إلى الحياة بأكملها ، وأن ننحصر بأبصارنا إلى الدنيا ، فنحرق بها هذه السعادة السكينة التي تحم على العالم اليوم . وليس ببعيد ، بل إنما لم يبق ، أن الإنسان بعدما يخرج من هذه الحرب التي يسطر عليها سوف يتابع سيره نحو الخير والنور .

عماد محمود

رجاء لأصحاب الإعلانات القضائية

رجو من حضرات أصحاب الإعلانات القضائية مراعاة كتابتها بخط واضح متسا من الوقوع في خطأ يضر مصالحهم .

واحد ، فقد يبلغ بعضها الرحلة الميتافيزيقية بينما يتصلف بعضها الآخر في الرحلة الدينية . وقد ارتفع بعضها إلى الرحلة العلمية ، وبقى بعضها الآخر في الرحلة الميتافيزيقية . فبأي فرع من فروع العلم إذاً تقيس حضارة الإنسان ؟ يرى (كنت) أن العلوم الاجتماعية هي مقياس المدينة . لأن معارف الإنسان جميعاً إن هي إلا وسائل متنوعة لرفع مستوى الاجتماعي والمخالي والمغلي ، ولا قيمة للتقدم المادي إذا لم ينعكس تقدم في النظم الاجتماعية . وقد اجتاز الاساتذ الرحلة الدينية عام ١٩٥٠م . ثم انتقل إلى الرحلة الثانية ، وقد أوشك أن يجتازها على الأخرى ، وينتقل إلى الرحلة العلمية التي كان (كنت) نفسه يهد سبيلها .

ومن الباحثين المروفين في أرواح الذبابة في القرن التاسع عشر Buckle (بكيل) ، ومن رأيه أن المدنية القديمة كانت تخضع الإنسان للطبيعة ، بينما تخضع المدنية الحديثة الطبيعة للإنسان . ولما كانت قوى الطبيعة لا تتغير على خلاف قوى العقل التي تنمو بالتطور ، كان المدنية الحديثة قابلة للتقدم والتطور ، وهي في هذا على خصص المدنية القديمة الخاملة ، وقوى العقل إما عملية أو خلقية . ويتساءل (بكيل) : أيهما أقوى أثر في سير المدنية ، وأيهما يصلح مقياساً لها ، العلم أم الخلق ؟ وهو يرى — جواباً على هذا — أن معايير الأخلاق لم تتغير كثيراً منذ آلاف السنين ، أما العلوم فتتقدم تقدماً حثيثاً ملموساً ، ولذا فالعلم هو مقياس الحضارة الخلق والتقدم العلمي — فوق هذا — أقوى أساساً من التقدم الخلق ، لأن الأول يسجل في الكتب ، وينتقل من الآباء إلى الأبناء ، أما الثاني فيكاد كل فرد أن يبدأ من جديد دون أن يعيد من خبرة السابقين وحكم السابقين . فعلى تقدم العلوم إذاً يتوقف سير المدنية إلى الأمام .

ثم أخذت فكرة التقدم تقوى تدريجاً في القرن التاسع

تحت يفت الشرق والقرب مدينة برنطة التي سميت بعد
بالقسطنطينية.

وفي شبه الجزيرة البرية على بلادها ومكاتبها من
القدارة عن مواطام المواصم ، فحجرات عاصمتها ، ولتجد
خاضعة ، واليمن نصبت ، واسكن قطر من أقطارها ، أو
حتى من أقطارها مدينة كبيرة ، يجمع فيها الحكم والتجارة ،
وقلت إليها الرجال من كل ناحية ، وأهميتها ومزاتها .

ولا شك أن تلك من أهم المواصم في الشرق
المرتب ، وراجع شيئا إلى بناء السكة فيها ، وحج
وقود الجاهلية إليها ، يمدون من كل قطر ، وينسبون من
كل واحد ، ويطلون الأرض الفقار لمداد أو غدد ، تقريبا
ويبدأ . سكنها أول من سكن إبراهيم ونحوه ، وحتى في
الزمن فرج ، بنهات إليها الأقدسة ، وانتهت عليها
الخراب . وظلت كذلك حتى جاء الإسلام . فبقى لها جلالها
القديم ، وقهرها النبي . وكان النور الذي أبتق منها
أسماء إليها الأقطار ، وحسب إليها القلوب ، فزادت شهرتها ،
وجمع أهلها إلى بحارة الصيف ، والشتاء بين الشام واليمن ،
شرف الهجرة إلى المدينة عند ما أشد الأذى على النبي .
ومرغ بعد ذلك الحج إليها والطواف بكنسها ، والوقوف
بمزالها ، والنسي بين صفاها وصروتها ، فزادت شهرتها
وشرفا ونظفيا .

وليس فندا وصف أو تخطيط لهذه العاصمة الإسلامية
الكبرى أيام النبي عليه السلام إلا ما ورد في كتب
السيرة ، وقصص الماضي ، من تكن التخطيط عرفت في
ذلك الحق ، غير أننا نستطيع أن نتصورها مدينة عاصرة
مزدهجة السكان كثيرة الأسواق ، وتصور فيها الدور
والأحبة ، ولكلها لم تصل إلى الحافة الدور ، وارتفاع
القصور ، وتصور فيها الشوارع فيها القاذي والرايح ، وفيها
الفاش من بعرة ، وفيها الفاسق بنظر . - كما في الحديث

عواصم عالمية كبرى

خلال التاريخ

لوستار محمد عبد الفتاح حسن

العاصمة أو العاصمة أو القصبه كماها معنى واخذ .
وفي العاصمة دائما مركز الحكم ، ولادة الحكومة ، وفيها
يجمع رجال الدولة لتصرف الشؤون ، وإدارة الأمور .
ومكررة إنشاء المواصم والخواصم مدينة نشأت البلاد ،
وقالت الجماعات الكبيرة تسكن أرضا معينة ، أو تطلق
بلدا جده .

وفي التاريخ القديم نورد أسماء عواصم كبرى ،
ومراكز رسمية تمثلت فيها ثقافات ، أهم حضارة ، واحتضنت
فيها جماعات متعددة من رجال الحكم وأهل السلطان لتصرف
شئون الرعية وإدارة الأمانة . ومن أهم العواصم التي
مناراً للحضارات تقع منها على السلاسل الجبلية في شعاع
نورها ، وعلى عدى ضوئها .

وانقد ذهب كثير من هذه المواصم ، وصلى الزمان
على آثارها ، ودرست السنين معالمها ، فلم إلا قبالا من
طلل مهديم ، أو جدار متصدع ، أو حجر باق ، أو تمثال
قام . ولكن ذكر هذه المواصم لا زال قويا يجلجل في
أعناء الزمان ، وفي أعناء الخلود .

وبالبلاد وأندة زائلة . تنقلب عليها آملاك ، وتلتها
أمور ، ويظن بها مايل بالحدث من فناء ومفاء . ولكن
ذكر المواصم يبقى متوقفاً إلى أن الزمان كله التمه
الحالته ، أو الأمتوحة الآتية .

وفي الشرق القديم عهد أسماء : طيبة ، ومغص ،
وخمس ، وبابل ، وصنعاء ، وصنور ، وحقيق ،
والاسكندرية ؛ وفي القرب القديم عهد رومة وأثينا ، كما

ونعود فنبال سؤال آخر : فقد زار أبو الفوارس
هيويت مصر القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد .
وساح في بلاد الشام ، وجاب أسيا الصغرى وقرع آشور
وبابل . مهلاً خطرت له مكة عاصمة الصحراء البعيدة
الأنطراف ، للترابية الأكثاف ؟ الله خاف أن يضل في
وملأ أوقيه في وديتها . -

أما بابل فقد كان لها نصيب من جولة هيويت .
وكانت في ذلك الحين حاضرة البابليين ، وكان لها من الحضارة
حط عظيم . وتكاد تجمع كنف التاريخ وأسفار الخطط
القديمة على أنها واحدة من أغنى مدن العالم القديم
وأكثرها عظمة وحضارة . ولكار تقيلها في أيام (أبوخذ
نصر) مدينة محبة ، كثيرة الباني ، غلة الدور ، غفلة
المكان شاهدة بالجمال مشقة الألسن ، حتى ضرب بها القتل
أسفل مدينة عظيمة مزدهجة مثل لندن في وقتنا هذا .

وقد اشرفت بابل محيطاتها المحصنة العالية ،
ومعاليها ، المنيرة التي تعد من عجائب الدنيا السبع . ولم
تطل أيام بابل - وكان ما في الدنيا قصير العمر ، سريع
الأجل - ففقط في منتصف القرن السادس قبل الميلاد
ومن ذلك الحين اندمج كاريخها في تاريخ القرون

حتى أن علم الحضارات القائمة على شواطئ دجلة
وعلى عرى القرات ، كانت تطاولها حضارة وتناهيها مدينة
قائمة على شواطئ النيل المرمم بخروء الباقي على نتائج
الدين . . . وكان لابد لهذه الحضارة المصرية من عاصمة ،
كما كانت لحضارة البابليين عاصمة ، وكما كانت لمرج
الصحراء العربية الوثنيين عاصمة .

وواصلت على مصر الحواضر والعواصم تسمى لرغبة الملوك
وأعواد الحكام ، وظروف الأزمان . . . ولا شك أن
أخذ تلك الحواضر وأبقاها على الدهر (مدينة طيبة) التي
كانت يوما من الأيام حضرة الصعيد أو مصر العليا .

الشريف - وفيها عايش الصحابة من النبي يستمعون
إليه ، ويرون الخطط ، ويرون النظم
انقل لحكم الاسلامي من مكة إلى المدينة بهجرة
الرسول ، ففتحت مكة مركزها السياسي المحكوى ، لأن
الأداة الحكومية انصرفت منها . ولكنها لم تفقد مركزها
الدينى ، فعنى إلى اليوم العاصمة الدينية المقدسة للألاف
المؤلفة من المسلمين ، يولون وجوههم شعارها . . . وهناك
وجه الله .

ومن الغريب أن مكة الحامدية على اشتهارها ومكانها
وكثرة الزائرين عليها لم يدرها قدماء المصريين ، على حين
أهمهم عرفوها كثيراً من مدن الشام وفلسطين وأثروا عليها ،
وسبب ذلك بعد الشقة ، وطول الطريق . وقد كانت
هذه الشقة تهون على عرب الجزيرة ، ورسول أمهم على
صعب في الوصول إليها لأنها دار حريم . وكان أسامهم
وبعث آفتهم . يندد إليها الحرمي . كريمة ملها الذي
وبدكر ذلك زعيم بني أسى فيقول :
فأقسمت بالبيت الذي طاف حول

وحال ملوه من قرين وجرم
ويقسم بها النافذة اللباني معتدراً لثمنان فيقول :

فلا لسوء الذي طيفت بكسته

وما هرين على الانتصاب من جسد
ويحلب الثابتة بالتيق التداومة الداعة إلى جيل ألال
قرب مكة فيقول :

عصا طحيات من أصناف وثرة

زوتت ألالا سيرجن الدفاع
على أنة أسأل : هل سمع العرب مدينة طيبة المصرية ؟
وعلى حادم خير بن محبس ؟ وهل ذهب منهم رحلة إلى
بلاد آمون ودار رع . كما وفد «هيويت» المؤرخ الرحالة
اليوناني الكبير ؟

والفلسفة . وكانت هذه المراكز الثقافية الأدبية تخطى على شهرة المواسم الرسمية ، وتبتدع أهميتها . والاسكندرية أسبق مثال يحضرنا على ذلك ؛ فهي لم تكن في مصر إلا مركزاً ثقافياً ؛ ولكنها غطت على كل مدينة سواها في هذه البلاد ، وكشفت آثارها . أسسها الاسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، وماهى إلا لحظة من لحظات التاريخ حتى وأنها حاضرة بالعلماء ، خاصة بالفلسفة ، مانحة بأهل الفضل والمعرفة ، مشحونة بالأسفار القيمة ، وقد إليها أهل العلم من كل حذب ينسولون . ثم تكون فيها مكتبة جامعة بالكتب المطبوعة ، ثم تباع الكتب فيها على رواية المؤرخين متباعدة ألف عهد . ثم تعبت هذه الحركة العلمية في الاسكندرية المداء من اليونان والرومان ، فإذام حضور وتوقف عن حياتها ، يسألون من مودعها ، ويستقون من معينها ، ثم يسطرح فيها أفكار ، وتحفك آراء وتكون فلسفة تحصد إطلاقاً ، ثم تحرقها ما يدرك الدفن من خراب ، وما يلقى من دمار ، تنحرق المكتبة ، ويسى المؤرخون ذوا الأعراس القلبي بالاسلام ، فيتهمون عمر وإحراقها . ثم تدرى شهرة الاسكندرية في عصور تاريخ مصر رومياً وروياً . ثم تعود إليها الشهرة عن طريق التجارة ، ويزورها محمد بن عبد الله بن بطوطه المؤرخ الرحالة المشهور في القرن الرابع عشر الميلادى فيصفها بأنها (الشر المحروس ، والقطر المأوس ، السجينة الشان ، الأحيطة الديان ، ما ما شئت من تحسين وتعميق ، وماز ولما ودين) . وكان زيارتها قبله أبو عبيد البكري الأندلسى من خلال القرن لعاشر عشر الميلادى (١٠٤٠ - ١٠٩٩) فأحسن وصفها في كتابه « للمالك والمالك » .

وبإلى هذه الحواضر الأخرى ، في الشرق كانت تقوم حضارتى كبيرتان شتى لما العالم يدرك كبير في القلت الفكرى : أولاهما « أثينا » والأخرى « روما » .

وطيبة منبسطة الساحة ، واسعة الرقعة ، تطل حشرة أسيان حرمسة من ودى النيل على شامليته الشرقى والبرى . وأكاد أتخيلها الآن مدينة عاصمة زاهرة ، فيها القصور الشاهقة ، والمعابد الضخمة ، والشوارع الواسعة ، وفيها بيت الملك ، ودار الحاكم ، وقصر الشريف ، ومعدن الكاهن ، وفيها الناز ، والرياض ، والقنواس والأراض ، وفيها البركة المقدسة ، والروضة النسقة .

لظهرت هذه العاصمة التاريخية في مسافة ما بين القرنين السابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد ، وإن كانت ترجع إلى ما قبل ذلك بكثير ، في بعض خرائطها ما يعود إلى سنة ٢٥٠٠ ق م ولكنها الآن :

أضحت خلاة وأصى أهلها احتلوا

أخى عليها البلى أخى على عبد ولم يبق منها إلا آثار توافق ، وعزال عذبات صاويق ، ومعابد ومعالم ، هي وديمة الأداة على الساحة ، وترات الأجداد للأحفاد .

وبالقرب من طيبة الآن وادى ذلك والمكت على الضفة الغربية للنيل ، شكلار فيه القوبر ، وتنتاز فيه المابد ، وتعلوى تحت سطوره المسبل أحجام ملوك :

قرب مصطف منهم وكانت لساقى له الملوك مصفدينا ومن المواسم المصرية المشهورة بمقيس التي أسسها الملك « مينا » ليوحدها فيها حكمى الوجه البحرى والقبلى ، وهي دجلة عريقة ، وكانت ترحب بالسكان وتخرج بهم موجاء ، وقد قدرها بعض المصادر التاريخية بأنها زحرت بسمراته ألف ساكن ، وهو عدد عديد بالنسبة إلى تلك الأيام السعيدة .

على أنه بجانب المواسم السياسية المختلفة ، كانت تقوم مواسم أدبية : إما الشهرة في الأدب أو ليركز في العلم ، أو سكان في الثقافة أو دولة بين العلماء والحكام

مصرية « البارثون » في مجال بنائه ، وحسن موقعه ، الذي جعله فرساً في آثار العالم قديماً وحديثاً ، وطراراً وإزاحة (معلماً) هو الطراز (الدورى) المعروف بقوته وبساطته من جون الطراز اليونانية الأربعة .

ومن تلازم المائى ونماذجها في مثل هذا المقام أنشأ ذكر « روما » . وأى ناعمة أجن من « روما » بالذاكرة جنأ إلى جنب مع أثينا ؟ ! فقد حملت كل منهما شحنة الحضارة في عصور متقاربة ، وأزمان متداية . وأسست (أثينا) التراث البشرى النالى إلى « روما » ، وهذه أسفدت إلى الاسلام حتى انتقل إلى الغرب ناية على يد السفين أنفسهم .

وقصة بناء « روما » وعقائنها ، وعظمتها وسقوطها ، تكون قصة توبعية مؤثرة من أنص ما يستطيع الزوج أن يكتب ، أو من أجن ما يستطيع أن يدون . ووجه ساذجة إلى معرفة/قدسة لم تحقق قطها ، فيقال إن (روما) (روم) بناها سنة ٧٥٣ قبل الميلاد . ثم أحدث نمو كالأجرة النخسة للحياة ، التسمية للشمس والهواء . وأصبحت أهم مدينة في المملكة الإيطالية ، ثم عاصمة الامبراطورية الروانة القديمة ، الآخذة في توسيع رقعتها ووسط سلطاتها ، الحاوية على ذلك إلى قرار صحيح سنة ٥٢٦ بعد الميلاد حين أثار البربر عليها في تقديم وزحفهم .

ولذا كانت (سكة) مقر الوثنية ومبارة الشرك ودلر الأستمان في الحاملية ، وقبة السفين ، ودار حجمهم ومحل شعائهم في الاسلام ، فإن (رومة) كانت حاضرة الامبراطورية الوثنية قبل المسح والدينه المقدسة ، وقبة التصارى ودار البابوية بعد ميلاد المسيح . وذلك اغناق محيب بين هاتين الدينين المقدسين . فقد احتفظا بصفتها الوثنية أيام الوثنية ، ثم احتفظت كل منهما بدين محاسوى

أما « أثينا » ففى العاصمة القديمة والحديثة البلاد اليونان ، ويكتفى شرفاً أنها مولد « إلامليون » تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو . ففى أرضها درج ، ومن حولها الفلاس نشق ربح الحكمة ، وغير الفلسفة . ويزدها شرفاً أنها مهد الحكمة الغربية القديمة ، ومنبع الفلسفة الذى استقى منه كل ذى فكر يفكر ، وعقل يدور .

ولقد بلغ من مكان (أثينا) في الحكمة ، ومزلبها في العلم والمعرفة ، أن كثيراً من اللسان الحديثة سميت باسمها . وفي الولايات المتحدة ، ودها أكثر من عشرين مدينة تحمل هذا الاسم العظيم . وإلى عهد قريب كانت مدينة (أوبير) تسمى أثينا لأنها لها لمسا في محل لواء الحكمة والمعرفة والفلسفة .

وفى « أثينا » نفسها طاش أجن الحكمة سقراط ، وقضى أيام حياته فيها . وكان يجتاز في طرقاتها ، وتصبح قضائها ، مطلقا الناس الندالة والصدور والتملة ما جيبه حبه للدين والورع ، ولم يصنع فيها شيئاً يوجب الألهة - كارتوى عنه (أكرتوتون) .

وفى أثينا أيضاً طاش أرسطو مدة من حياته ، وعمر الاسكندر بن قتيب وعاد - بعد حلة الاسكندر على آسيا - إلى البسيوم ، يمل الفلسفة الحكمة والفلسفة . كانت أثينا مائجة بطلان الحكمة وأهل المعرفة ، كما كانت زاخرة بأهل الثروة والتجارة . وكانت فيها المصانع والبنائ ذوات الطراز المجلل . ولا يزال فيها إلى اليوم « الباتلون » مطلقاً بقديم جلالها . وهو معبد مشيد للإلهة (أثينا) القدراء الحكيمية - إلهة الحكمة ، وخاصة في الفنون الحربية والسفينة . وتلم هذه الربة الجميلة سميت (أثينا) المتهبة الخالدة على مرالستين ، وتوالى التصور . وه البارثون « هو أجل بناء قديم في العالم اليوم ، وإذا كانت أهرام الحيرة تتنازع بصلاحتها وجلالها فإن

الجامعة ورسالتها

٣ - الحياة الجامعية^(١)

أن يرحلوا جهودهم لمولّد العام للاستعانة ، ونخصص في هذه العملية طائفة من هيئة التدريس في كل كلية أصبحت مباحث يعتمد عليها في أكثر خفايا هذا النظام وإدراكه دقائقه ، كما يكاد ينتهي شهر إبريل حتى تكف هذه الطائفة في حجرة خاصة على الأسلاك والأجود والقوائم والعريجات وتستمر في اشتغالها هذا حتى منتصف شهر يونيو ، ثم تنفص على أن تعود إلى استئناف جهادها في أواخر أغسطس حيث تأتية الدور الثاني . ويتخلل ذلك الضرورة اجتماعات مجالس الأقسام ومجالس الكليات ، يبحث فيها أحرار التدريس والدراسين ، والمقنوط في مادة أو مادتين ، والشارح المدرجة إلى أحد في المجموع أو حسابها ، وضايح الاختصاص في طلبة أو إيفاء ، ومحاكمة من يرحلون حول هيئته الشبهات العقلية ، والاختلاف على التسمية المطلوبة للدرج ، وما إلى ذلك مما يصلح مادة خصبة للباحث المصنف . .

يتجه الباحث الذي ينشد الإصلاح عادة إلى مواطني الشعب أكثر مما يتجه إلى مظاهر القوة فيما يحاول بحثه ، وهذا شأن الكثيرين مما نحن يتناولون شئون الجامعة العصرية بالنقد والتحليل . فمنهم مؤمن بأنها - على حداثة مبدعها - قد أثبتت حقها في الوجود ، وقد أحرزت في وجودها نصيباً من النجاح ، وقد أثرت بعض الآثار الطموح في حياة البلاد . ونحن إذ نؤازر فيها وبين الجامعات الأخرى لا نقض ناحية التطور ، ولا ندمو إلى الطامة في أقباس النظم الصالحة .

ولكن هناك جوانب تقع في سائرنا القومية والاجتماعية ، يبدو لنا مغطيا عيوس الإصلاح حتى تنزع عن مهمته وعلاجه . وسأذكر هنا حتى علم الاستعانة ؟ فلأمر ما أخذت هذه الجامعة الناشئة بنظام الاستعانة مرتين كل سنة ، وأكثر على الطلبة والأساتذة (١) رابع المجلد ١-٢ و ١٠٤ من كتابه .

ولاروماء اليوم خاصة إيطاليا الحديثة . كما كانت حاصتها في القديم . ومن يجب أن نأخذ الحاميتين الغربيين - ألبانيا وروما - قد أخذتا الكثير من حضارة الشرق وتقاليدته . وكانت حضارة مصر تشق حضارتها بأشواط بيضاء ، وأزمال جديدة . ورحم الله شوقي حين يقول عن الفراعنة :
مشيت بخنار في الأرض (روما)
ومن أنوارهم قنيت (ألبانيا)
فمر عبر الفنى مصر (السلامة)

مازنت سيادته وإن حمايته ومقر عبادته . وروما - لاكتينسا - في حقولها بالآثار القديمة والأطلال الباقية . والرسوم النافية ، والبقايا المتناثرة هنا وهناك ، تشهد بتجده قديم ، وحضارة عظيمة . ففيها الآن بقايا (السكرولوسيوم) وهو المدرج العظيم ، وفيها بقايا الحمامات التي كانت مملدة تسع ١٦٠٠ شخص . وفيها القناطر المائية التي ترجع إلى ما قبل المسيح والتي تعد المدينة الآن بمحايتها إلى الماء من جبال (الابين) ومن هضاب (ألبان) . وفيها الحمام العظيم أو السور الذي يحيط بها ويحجزها عن الضواحي التي ألفت في الصور المتأخرة .

امتحان مطلقاً ، بل يقسم الطالب محاضراته حسب مدة دراسته ، فيحضر منها مجموعة كل عام ، ويبدأ فيها البحوث والفتاوى الأساسية ، ويبقى على اتصال دائم « بمشرفه » الخاص ، حتى إذا جاء موعد الامتحان الأخير كان الطالب قد أعد له عمله ، وأعطاه بفروع دراسته ، وربط بين بعضها وبعض رابطاً وثيقاً .

من أخص ميزان هذا النظام — كما ترى — الاقتصاد في الوقت ، وإلقاء مسئولية الدراسة على عاتق الطالب ، وإشعاره بأن النجاح في الدرجة أمر يحصه هو ، وفي يده بقرعة والامتناع فيه . ويستمر مع هذا — حتى إلى جنب — حرص الأساتذة على أن ينسجوا لطلابهم ألا يحضروا في الأسبوع أكثر من سبع محاضرات أو ثمان ، معاً ، هذا ، بأن الدراسة الحادية الصحيحة تستلزم من الوقت الخاص الطالب (الكل ساعة محاضراتها في الجامعة) ثلاث ساعات ، وأربع منها للمادة ، ويبعث مستقلاً أو بعض طلاب السنة الثانية في الأقسام العلمية عندون أحياناً من أن يحضروا أكثر من محاضرتين في الأسبوع .

أدأت لفرق بين هذا النظام وبين نظام حياتنا الدراسية في مصر ؟ إن الطلبة في بعض الأقسام عندما يحتم عليهم أن يحضروا أكثر من عشرين محاضرة في الأسبوع ، لهذا ترى أئال غلبا عليهم ، ورواه ينفضون لانتهاز أول فرصة تعرض للتصريح شيء من الوقت ، وينطلقون في هذا جد معقول ، فكل يوم يمر من غير دراسة يخفف من أعياضهم أثناء العام ومن أنقاصهم يوم الامتحان .

هناك أيضاً — من بين الدوافع — عاملان يشاوانان على شغل الجهود العلمية في الجامعة ، وعلى تكبير سحر الحياة فيها ، ذلك ما الامتحانات السنوية ، والإصرار في عدد المحاضرات التي يكفل الطلبة حضورها . ولعل من

إن الشكوى من الامتحانات ظاهرة عامة لا تنكاد تخلو منها أمة من الأمم الرافية ، وقد كشفت العلماء عن مساوئ الامتحان عما لا يدع زيادة لتعريف . ولكن النظام الذي أخطت به جامعتنا أرى في تناقضه على كل نظام جامعي معروف ، ولكن في التنازل على هذا عقد موازنة بسيطة بينه وبين النظام المتبع في جامعة أوروبية معروفة بكفاءة لندن . إن الطلاب الانجليز في المدارس الثانوية يتقنون في دراستهم حتى سن السادسة عشرة ، وحتى يتقنوا هذه السن استطاعوا أن ينفذوا المدرسة ، ولم يمتحنوا امتحان (Matriculation) وهو القابل لليكالوريا عندما — ومن أجاز مهم هذا الامتحان فله الخيار بين أن يخرج إلى ديار العمل ، وبين أن يبقى سنة أو سنتين في المدرسة ، يقوم بدراسة وسط بين النظام الثانوي والتعليم الجامعي حتى إذا بلغ الثامنة عشرة كان له أن يتقدم ليعول الكلية التي يختارها من الجامعة ، والسيطرة التالية من هؤلاء التلاميذ يخرج عامة من الجامعة إلى العمل في المصالح ، أو إلى الاستعداد للدراس في المدارس الأولية ، أو إلى الالتحاق بالمساعد الفنية ، أو الجرن على أعمال التريض في المستشفيات .

أول ما يسلط الطالب — بعد دخوله ولحظة من كليات لندن ، هو الاتصال برئيس القسم الذي سيدرس فيه ، والاتفاق معه على الزمن الذي يحسن أن يشرفه الإيجاد للدرجة ، وعلى نوع عدم الدرجة ، ثم فأنه عامة ، ويقضي الطلاب السنة الأولى في دراسة فرعين من فروع المادة التي سيتخصص فيها ، وفرعين آخرين يختارهما من بين مجموعة تحددها لوائح الجامعة . وفي آخر السنة يتقدم في هذه الفروع الأربعة لما يسمى « الامتحان المتوسط » ، فإذا جاز به الدرجة الأساسية في دراسته ، وهي تستغرق سنتين ، وفي الأقال ثلاثاً ، ولا يدخلها

الطلاب معاً ، وأمرهم فعاً ، وأقل أهمية في حياة الجامعة من دراساتهم معاً . وليست الامتحانات مقاييس للتمييز والمعرفة حسب ، ولكنها مقاييس للخلق والإرادة أيضاً .

يبدأ العام الدراسي هناك - ونحن فصوله بمشكلة عامة يشترك فيها أفراد الكلية جميعاً - الطلبة وأساتذة ، حيث يخرج من كلهم ، بخلاف في جلالة ووفاءه ، حتى يصل بنا إلى من يبيت لله فيصلي الجميع لله ويهودوا لاستئناف العمل . والآن - حتى أساتذتهم في الجامعات الأجنبية - حرصون كل الحرص على التأقلم في ردائهم الجامعي في مختلف اللبسات الرقيقة ، في حركتهم وحركاتهم ومناظرهم وما أشبهها . وثالث المناظرات عندهم دوراً كبيراً في توليد التنافس بين الكليات والجامعات المختلفة ، وفي التمسك بمراتب الشان والسمعة في الشباب ؛ فلكل كلية من ، ومن فرق الكليات يتألف الفريق المختار من الطلاب للتمثيل في مختلف الألعاب ، وهم يشاهدون الرياضات على الأخص ، ويذهب مع كل فريق مجموعة كبيرة من الطلاب يشعرون ويشدون أزره وتتكون عند الوقت في المدة فرماً تنقسم للسمر والفكاهة ، ولله الحمد الطلاب الانجليز كل طريقة مستصلحة ، وتكتة مستطرفة ، وقد عاقروا اجتماعهم من هذه الناحية لتأجيل بنواريها جيلاً بعد جيل .

ومن تقاليدهم الصالحة أسبوع يحتفلون به أثناء العام - وهو أسبوع الذكرى لتأسيس الكلية - يشغلون فيه في عروض الفاندة واللغة البديعة ؛ فمن عاداتهم فيه دعوة عظيم من العلماء لإلقاء محاضرة في أحد الأنسبة ، تحضرها أسرة الكلية وأصدقائهم - بإذن السيرة - ويقفها حفل سمر ؛ ومنها يوم المناظرة عند جامعة أو منتخب من فرق الجامعات الأخرى ؛ ومنها حفلة سمر

التخرج في إصلاح الناحية الأولى ، أن تحمل التحدي للدرجة من مرحلتين ، يتكون كل منهما من سنتين ، وتنتهي كل منهما بامتحان ، ويستطيع الطالب أن يفرغ - في الامتحان الأول - من الواجبات الأساسية في دراسته ، ثم بعد ذلك للامتحان الأخير في فروع التي تخصص فيها .

أما - إذا أقرح هذا الاقتراح - أهم عام العلم ما يترخص به المقترعون من أن الطلبة عندما ليس لهم والزم من أنفسهم على العمل ، وأن نظاماً قريباً من هذا قد حُبر في بعض الكليات ، ثم عدل عنه بعد أن تبين إهمال الطلاب في الدراسة ، وتقصيرهم في التحصيل . ولكن لا أهم أن يدور نفس نفس مثله ، ولا أن ي من الحرم قبول هذا المبدأ في طقسنا التعليمية . فبما كنا نشكو من مللنا ضعف الثقة في موسم ، وعدم اهتمامهم على مجهودهم ، وعدم شعورهم بالمسئولية ، ثم لا نرى نحن من طائفة الوسائل الإنجليزية التي ينبغي من شأنها أن لا يمكن ملاحا قاجلاً والمهمة في مثل هذه السبل تحتاج المنتقلة الجامعة ، لا المحاضرة العارسة .

على أن هذا الجو الدراسي - الذي نخرنا به الجامعة عندما - لم تقف أضراره عند اختلاف الانتماء الملقى فيها بل تعدت إلى اختلاف ميالها الاجتماعية ، وأخيراً لا يجمع - كما يعلم المشتغلون بالصام - كإن أساسي في بناء أي جامعة فالجامعة - كما يدل اشتقاقها اللغوي - وكما تقتضيه طبيعة عملها ، تقوم على الإجماع والتعاون . ولكن من دروسا في الجامعات الانجليزية - مثلاً - يقولون كيف يعبر الانجليز على اعتبار العضوية في جامعة معنونة في جامعة ؛ فليست الدراسة عندهم مجرد معرفة تحصل ودرجات تال ، ولكنها حياة فنية صالحة الجواري ؛ وليست مجرد

إذ كانت السكيات وهيئات التدريس بالتصميم الأكبر في تنظيمها ، ويظهر أن هذه حقيقة ثابتة دائماً بما من ظروف سياسية في السنوات الأخيرة ، فمعظم اللجان رأسها فرانس من هيئة التدريس ، وأعضاء الاتحاد يملكون الآن إلى حد ما كرم بالتصميم لا الانتخاب ، وكما نرى الناقدون في روج في هذه الشئون إلى الأوصاف الجامعية الديمقراطية قبل لهم إلى القوة ويسترون استبدال الحرية ، وإن سياسة الأحزاب لتدخل حتى في الانتخابات الداخلية لاتحاد الجامعة ، وإن نتائج هذه الانتخابات يظهر إليها في دوائر السياسة لفرعية كما يظهر إلى انتخابات هيئة التدريس مثلاً . ويحيل إلى أن حاول أولى الأمر من هذه الناحية مبالغ فيها ، وهذا على أيدي على تعرض شخصية ، فقد دعوت إلى انتخابات جديدة لأعضاء الأقسام في كلية الآداب ، ووليت في إشراف على عملية الانتخاب في سنتين دراسيتين متتاليتين ، وأحدثت كل الأقسام الروح الديمقراطية الحاذية . الذي عارضه بعض أعضاء هيئة التدريس ، وعارضتهم من ود خالص لم تكفوه في الانتخابات ، وعلى الحل الوسط حتى جاءت إليه كلية الآداب في هذا الموضوع بكون حلوة موفقة في سبيل الديمقراطية لاتحاد ، فقد اشتركت الكلية جميعها وأساتذتها في تنظيم جميعات النشاط المختلفة فيها ، على أن ينتخب من بين أعضاء هذه الجمعيات - في نهاية العام الخامس - ممثلو الاتحاد لقيام للعدل . وتألفت كذلك في هذه الكلية جماعة لتأني أبناء الأقطار الشقيقة فيها ، والتوثيق الصلات الثقافية بين مصر وإيرانها من الباك الهندية .

عند وفيرها بنار بيضة ترجو أن تولى أكفاه قريبا إن شاء الله ، وترجو أن تنجح الجامعة في أداء رسالتها على السج الذي صور - منذ أيام - سعادة مديرها في خطابه الخلق بكلية العلوم .

خاصة بفتحها اتحاد الطلاب ، وأخرى أيقنة بفتحها اتحاد الطالبات ، وهناك الميثاقان دائما النشاط أثناء العام ، وعليهما تقوم معظم التواص النشاطية في الكلية ، وأستاذوها من الطلبة ، بتجهيز الطلبة ، ورئاسة كل منهما شرف يتعلق إليه دور القدرة والاستعداد ، حتى من العادة الأبحاث ، وكثير من رجاء انتماء في الأيام الماضية كانوا رؤساء اتحاد في جملتهم أيام التدريس والطلب .

هذه التواص للتقدم من النشاط ذات أثر كبير في بناء الخلق عند الطالب الخامس ، وفي تسكين سلوكه بصورة رضاهما السلة والاجتماع . على أن لها قوى ذلك أرى سيكولوجيا بهذا ، ذلك هو التخوف مما يدور القالب في تلك المرحلة من حياة من خلق وانطرب . وقد كشف علم النفس الحديث من نتائج هذا الذي يظهر ، وهو يذهب إلى نفس الشاب حينئذ من ذكره أبحاث ، وأما وآلام . ولقد أعرف من بين طلاب جامعة القاهرة إلى هواجس انهم ، وما بينهم من مختلف وأوهام ومتاع وإحالية . فالشاب في هذه المرحلة من عمره يختار دور الطرخ إلى الرجولة ، وير بالزينة وجاذبية ومطربة ، وذعبية واقتصادية ، وهو أحوج ما يكون إلى جو حر لتسقط ينس فيه من رغبته ، ويسمو فيه بتواضع ، ويعبر فيه من الموج الفرد إلى أنواع من النشاط الحر ، كالاشتراك في جال الموسيقى والفنون والحركات والمظاهرات ، وكالاتماج في سلك الجمعيات الاجتماعية والثقافية وما إليها .

إن جامعتنا قد خطت في بعض هذه التواص خطوات موفقة ، وقد تشكلت الجمعيات في كليتها نشاطا كبيرا ، ولكن مجال التكوين لا يزال فيه متقطع . وأهم نقص لاحظته الباحث في نواص النشاط الخامس عندنا هو قيام

محمد خليف الله

العفة الجنسية

بحث طبي نقله في إنجلترا عن الأملية

الدكتور جورج ميجيل

العد الجنسية هي من النظم الساذية لمطامير الأعضاء ، وأنها تصح مرضاً من النظم من الاتصال الجنسي غير الطبيعي في الوقت من الأمراض الزهرية . تؤدي ذلك إلى انتشار هذه الأمراض ، وقد كانت أمثلة الأطباء على هذا الاتصال ، وقد كانت هذه حالات في غاية القلة وعندما يقول : « إن الاتصال الجنسي غير الطبيعي يساوي مرضاً زهرياً » .

تدبر الفم من ذلك العصر وخطة خطوات واسعة .
مكتبة تامل واسمها (١) في مرض الزهري .
و في العالم تحت التكامل (٢) في مرض السيلان .
المرض من الزهري . أفضل من أيها أكلها ما يقرضه
في كل من مرض الزهري والسيلان من موانع وخيمة ،
وتوجد العلاقة القوية بين هذين العنصرين وبين كثير من
أمراض الجسم المحيطة بالعدوية السليمة العلاج . وفكرت
السعادة في الاتصال الجنسي غير الطبيعي من نظام .
فتنورت فيها في هذا الموضوع ، وأصبح نشر الثقافة
الجنسية قانوناً مرمياً في هذا العصر . ولم تسمح آسائنا
بأن يكون هناك من يهتم بحلها لاستنتاجات « ألكسندر
السيلاني والاولية الزهرية » (٣) . ورغم أن يمر من
من نعمة الأمومة وطولها . أو أن ينجح أطفالاً مشوهين
أو ضاعاً سقماً بسبب تلك الزهرية الوراثية بهم . ومن
عاجين أن يمرض أسسهم لعدم ، أو لأن يمشي في

بحدتها تلك كبير في أمراض الهذاز التناسلي من
العد الجنسية . أي التماسك من الاتصال الجنسي
بما موزة (٤) :

مشكلة الأمراض الزهرية (٥)

إن مشكلة العد الجنسية مسألة حيوية لهم جميع
الأطباء على اختلاف تخصصهم ، لأنها لا تعد معدة من
أعضاء الجسم في السابق الزهري قد سبغ من فاكهه
المرض . وعلى الرغم من ذلك فعد أهم هذه السألة
المطوية إجمالاً فالأمر

راجع كتب الأمراض الزهرية وأنها تعد مشكلة
مستقبلة في معاد الاتصال الجنسي غير الطبيعي وموانع
الوجبة . ولكن خدني كم صلا تعد في هذه الصفات
من العفة من هذا الاتصال . بحثت هذا الموضوع منذ
عدة سنين حلت ، وراحت أغلب الكتب التي وضعت
بالغة الأملية في علم وظائف الأعضاء . ثم أمد في
الواقع أي نية محدثاً بما إذا كانت العفة الجنسية هي من
النظم الساذية لمطامير الأعضاء أو لا . وكان ذلك نقداً
يبدأ في هذه الصفات . وكان له أثر في الطب الوقائي

قد غلب من كثيرين من الأطباء في ذلك العصر أن

(١) كتاب تحليل الطب الجنسية ، للاند السيلاني وغيره ،
لذلك الدكتور ماكس جورج الخفة في أمراض الهذاز التناسلي
التي في مدينة « نيويورك » ، وطبع في سنة ١٩٢٥ .
Small Diseases, by Max George, M. D. New York
City, U. S. A. Chapter 33 in Collins, Published 1937.

(٢) المقصود بالأمراض الزهرية : ما هو الزهري والسيلان .

Wasserman Reaction. (١)

Complement Fixation Test. (٢)

syphilis and Spherulata Pellets. (٣)

كلها تباع في عطار أن يبيعون للبن من « آتة »
لله « حرم »

وفي العصر الذي تطور فيه علم الطب والصيد
الطبية شعر الناس أيضاً بوظائف عقل آخر وهو المادي
الاجتماعي الاقتصادي . ولم يكن هذا المادي جديداً . وإنما
شعر الناس بوظائف اليوم أكثر مما شعروا به في أي زمن
مضى . وإنما علم بأن بحث الأسباب الباصرة لهذا العامل
ليس من اختصاص مهنته ، ولكنه من اختصاص
الشتون الاجتماعية الاقتصادية . غير أن النتائج التي توصلت
إلى هذا المادى تواجهاً وعملياً فيها ، وتطلب منا أن نعدل
الجهود في مسألة الثقة الجنسية وإفلاء قدرها أكثر من
قبل ، ولا سيما أن تكاليف الحياة قد طالت في هذا العصر
تكاليفها في جميع المصورات السالفة ، ووارثات الشاب وأهله
من أن يتزوج في الزواج المبكر كما كان يعمل مستحسنين
سنة أو سلة . فإذا وقع الشاب في حب فتاة فقد ساق
وأن يعمل على تربية ما يراه الله من ماله . فلهذا
وجب عليه أن يؤجل الشروع في الزواج حتى يتقوى
دخله كثيراً . وكل جسد حيناً قد خرج في الزواج ، أو يوقع
على الأهل دخل أبيه في ذلك المثل .

والنتيجة أن السئلة في البصر المادى تنحصر في
ثلاثة مؤثرات :

أولاً : أن الاتصال الجنسي غير الشرعي معتاد
البدوى والأمراض الزهرية .

ثانياً : أن الفتاة المعصية ترفض أن يتزوج شاباً مصاباً
مرضاً زهرى .

ثالثاً : أن الشتون الاجتماعية الاقتصادية تلعب
الزواج المبكر .

وبمعنى أبلغ - نحن الأطباء - لا نستطيع أن
نبين عيشاً من المادى الثالث ، لأنه ليس في استطاعتنا أن

نحذف شيئاً من تكاليف الحياة أو أن نرفع الأجور ، كما
أنا أيضاً لا نستطيع أن نغير شيئاً من العامل الثاني .
لأننا لا نرعى أن نقول للفتاة المعصية : « لا يجب عليك
أن تتزوج شاباً مصاباً مرضاً زهرى » . وإذا نقرر ذلك
لا يمكننا أن نعالج إلا العامل الأول . وعلى تواجهاً
للمشكلة الثانية - فإن الشاب لا يتصور له أن يتزوج شاباً
تتصحب أعضائه التناسلية . وإذا باشر اتصالاً جنسياً غير
شرعي يصاب بمرض زهرى . وإذا أصيب بمرض زهرى
ولم يدر أنه لا يستطيع أن يتزوج . فكيف إذاً نستطيع
حل هذا الاشكال ؟

قبل أن ندخل في الموضوع أريد أن ألفت النظر إلى
أمر ساقى بحث هذه المسئلة من الوجهة الطبية لا من
الوجهة الاقتصادية . وأن أعالجها على ضوء ما وصلت إليه
اليوم بمعارضة الطبية في الأمراض الزهرية .

في عصرنا الحالي السهل القريب أو البعيد أن يفتدى
إلى جميع الناس من السيلان أو الزهرى .
أو جميع الناس من السيلان أو الزهرى .
الزهرية وتظهر الرسمى منها بعد الإصابة مباشرة . وإلى
أن يأتي هذا العصر يتبين علينا أن نعالج المسئلة من
وجهة أخرى .

إن أول حل يتبادر إلى الذهن في هذه المسئلة هو
أن تمنع انتشار الأمراض الزهرية . وإن لم يتصور ذلك
فنعرض على المريض ونبري المريض منه بأسرع ما يستطيع .
من أن يكون إيلامه منه إيلاماً عاماً ما استطاعنا إلى
ذلك سبيلاً .

أما منع انتشار الأمراض الزهرية فموضوع يشمل
إثبات القضاء بأكله . وهذا موضوع شائك الأطراف
ومستند كل التقدير . وكلفت فيه مصنفات عدة . وفي
الواقع أن أهم مشكلة كثيرة قد جالفت كثيراً في هذه

إن هذا السؤال لا يحتاج إلى جواب - فلذا اتصل
شخص اتصالاً جديداً مع جنى فلا يدهش إذا وجد أنها
قد نقلت إليه المرض - لأنه لا صياح من العدوى في دور
البهايم - حتى التي يترى عليها طيب خاص ، ولا سيما
عدوى السيلان للأشباب التالية :

أولاً : من السهل أن تنقل المرأة موضعياً قبل
المحصن الطبي ، وبذلك تنقل المرض الطيب

كذلك : قد تصاب المرأة بالسيلان بين زيارة الطبيب
والزيارة التالية أو أن تظهر عليها علامات المرض الأولى
بين الزيارات.

ثانياً : أن حالات السيلان المزمنة - التي تدعى
بالحالات تثبتت من المرض - هي أكبر مصدر لعدوى
السلالة وأهمها - وتسبق ذلك :

قد تصاب امرأة السيلان ومع ذلك يحتفل كثيراً
ألا تظهر على أعراضها التلافيفية أي أثر العدوى أو أي
إصابة - وقد يكون ذلك بحسب طريقة كشطها فشاء هذه
الأعضاء ولا يظهر فيها « الكوكور السيلاني » بسبب
المحصن الباشتر بالجهر ، وحتى بعد عملية الاستئصال -
ومع ذلك بعد أن هذه المرأة - عند الاتصال الجنسي
وتحت تأثيره - قد تصاب آلام الأولوف من « الكوكور
السيلاني » مع إفراز اللدود حيث تختفي هناك ، تنقل
المرأة العدوى إلى شركائها - وقد نجد أن كل من هي
عناية خاصة فلاحظنا هذا المصدر من مصادر العدوى
يتفق معي على أنه إذا أمهبت امرأة مابة بالسيلان فليس
دنيا في الواقع أنه وسوسة من وسائل المحصن الطبي
تساعد على أن تقطع بأنها قد شابت أو لم تنجب -

انظر الآن في مسألة خدمات المنازل وخدمات المنزل
وغيره من المذعنات « أشباه العدوى » - فنجد أن كل
من له حيرة واسعة في الأمراض الزهرية يقرر أنه من

السهيل منذ المصور الأولى التالية لتاريخ المذعنات ،
ولكنها كلها فلتت وأخذت - هذا بصرف النظر عن
بحث أساليب القتل - فدرخت لهذا الغرض المذمنة
العدوى وعدوى المصن أيضاً ، وفي بعض الأحيان عدوى
الأعضاء ، ولكن في غير عدوى - ولما شرعت مدينة
« نيويورك » تستأصل منازل البهايم فيها ووجهت
إلى ذلك ما استطاعت من جهود لا تقل إلا فائدة وعية -
وكانت النتيجة أن السيلان كان يظرون من ناحية للمصن
إلى ناحية أخرى ، ولم يتيسر القضاء على البهايم قضاءً
كاملاً دائماً .

اصطلحت جهود الأطباء في منع انتشار الأمراض
الزهرية إلى علاج المرض نفسه بعد إزمته لعدوى
مباشرة ، وقد أتت الطريقة السليمة في الحس والتحصن في
الولايات المتحدة للوقاية من الأمراض الزهرية من
باعتها لا ذلك فيها . ولكن هذه الطريقة ليست حلاً
فبعد أولاً أن النظام الصارم الذي كان يرمي إلى تحريم
والبحارة يستحيل فرضه على عامة الناس - كما أن هذا
النظام لا يمنع خطر العدوى من كل الذين يتصرفون له -
بل يخفض فقط عدد الذين يأخذون العدوى منهم ، وفي
منارة أخرى إذا عرض أحد بحار أنفسهم لخطر العدوى
والبحارة النظام السليم في الجيش والبحرية فوفاة منه ،
وأعرض عدد مثله لنفسه لخطر ولم يتبعوا هذا النظام -
فإن المربي الأول لا يسلم كله من العدوى ، وإنما يسلم منه
عدد يقوى عدد الذين يتلقون منها من المربي الثاني -
ولذلك لا يستطيع أحد حتى أشد القادة لهذا النظام أن
يضمن السلامة لشخص معين برود نفسه بمفاتيح معلومة
من التي تصرف للبحارة والبحارة ، وبمرض جسده لخطر
العدوى ويتبع ذلك النظام - إذا ما هو خط الذي يتصل
اتصالاً جديداً غير شرعي ؟ -

شاهدت في حالات كثيرة أن عمداً كهذا قد جرى وأصيب صاحبه بسيلان ، وفي حالات أخرى أن الشخص قد أصيب بقروح فوق مستوى ذلك النمد .

أما علاج هذه الأمراض فانه — على الرغم من تقدمه في السنين الأخيرة — لم يصل إلى الآن إلى القضاء على هذه الأمراض بعد الإصابة مباشرة أو إزالتها من

منها في أقصى سرعة . فقد أُنقذ مشروع القضاء على مرض الزهري بعد الإصابة مباشرة باستعمال مركبات « السلفامان » ولم يتسرع لها إزالتها الصائين بهذا المرض في مدة أقصر من ذي قبل ، على الرغم مما لهذه المركبات

من فوائد طيبة . وإنك لا تجد طبيباً ذا صبر حتى يسمح لمرضه بأن يزوح قبل أن يحصى بضع سنين تحت

اللائحة . وفي الواقع أننا — بعد ممارسة « تعامل والمرضى » — بعد مدة البلاطة في كثير من الحالات

المزمنة أطول . كثير من ذي قبل ، هذا وإن طريقة الإصابة في السيلان بعد الإصابة مباشرة لم تلتجئ إلا في

أشكال قليلة جداً . ولا تجد هذه الطريقة إلا للصائين الذين يتقدمون إلى العلاج في مدة لا تتجاوز أسبوعاً ومثرون

ساعة أو ساعتين ساعة على الأكثر . وري أيضاً أن ممارسة « اختبار التثبيت للتكامل » وطرق الاستعداد الحديثة في تشخيص مرض السيلان قد أدت إلى تحرير

المرضى تحت الملاحظة مدة أطول بكثير من ذي قبل . وأنت ترى أن الطب — على الرغم من تقدمه — لم يحقق الوقاية من الأمراض الزهري أو القضاء عليها بعد

الإصابة مباشرة أو علاجها في أقصى سرعة . ولم يساعد على حل المشكلة « موضوع البحث » بل بالعكس ذلك ترى أن تقدم الطب كله لم يرد إلا تأكيده بأن أدق طرق

الفحص الضرورية في تحقيق التشخيص من هذه الأمراض لم تف بالغرض المقصود منها تماماً .

الفكافة المعروفة أن أغلب الصائين قد أخذوا العدوى عن أمثالك الدعوات « أشياء مضمونة » — ومن عاقب

ألا أجيب أحياناً من مرضى الذين يذكرون بأنهم لم يتصلوا إلا بشيء مضمون ، إلا بحجاب واحد وهو : « إن

التي لم لم نفسها لك لم لم نفسها أيضاً لشريك . ولذلك لا نسلم من خطرهما »

وأخيراً نطرق في مسألة السيدات المصابات ، ولا سيما الدعوات « محرمات » . أثبتت علاج حالات كثيرة من

هذه الطبقة كان لها وقع كبير عدى . فقد كنت أكثر علاج سيدتين كانتا بلا نزاع من الطبقة المحترمة وعرفى كل

شيء ، ومع ذلك كانتا مصابتين بالسيلان . وقد أخذت كل منهما المرض من زوجها . وكان الزوجان أيضاً تحت

وعائلي . هنا أريد أن ألفت النظر إلى النقطة التالية : يجب رجلاً جديداً أمكنه أن يقرى إحدى عائلتي السيلاني

إلى أن تحصل بها . ويمكنه أن يقتصر على ذلك . كما يتصلح أيضاً ، كما قد أتت في السيلان

مخزنة ، إذا ينبغي على من يحاول الاتصال بمرضى السيلان أن يتأكد أولاً من سلامة زوجته وصحة أولادها . وهذا

صعب وغير مستطاع . هذا وإن مرد تسليم هذه المرأة دليل على أنها ليست امرأة محترمة ، ويتطعن عليها ما قبل من الطبقة الأخرى المعروفة « أشياء مضمونة » . وعلى ضوء هذا البحث نستطيع أن نقدر أن الأغلبية

وهم الذين يستطيعون أن يحموا أنفسهم عن كل ما يتصور — هم أيضاً يعانون آلام الأمراض الزهري كغيرهم على السواء . وإذا حققنا المسألة من جميع جوانبها يمكن أن

نصلها في القاعدة التالية وهي : « إن الاتصال الجنسي غير الشرعي يساوي مرضاً زهرياً » .

وأستعمل هنا أمراً لم يرد به إلى أية وسيلة على الإنسان خطر العدوى من الأمراض الزهري وتضمن له السلامة . حتى إذا استعمل عمداً من معاطاة فقد

هل لدينا سياسة نسلية عامة؟

ويجب أن لا ننسى أن نؤكد هنا الشعب ، وأساسها
للكثبة الثقافية العراقية ، لا تردوا بسبب سوء الظروف .

وكان من نتائج هذه التوضيحات الاجتماعية ما يأتي :

(١) أصبحت من الزواج والتناسل الطبقات الثقافية ،
القوية ، المتبعة ، العراقية ، وزاد لها ذلك لسل الطبقات
المجاعة ، الضعيفة ، العشوية الانتاج ، الانتكالية ، التي تأتي
عنها على المجتمع ، ومن الغريب أن لسل هذه الفئة كالمص
كثرة ، وتفاع ، أنهم لا يذكروا كيف يحتفظ بحياته ،
فضلاً عن التكسب والكفاح .

وقد نلاحظ ذلك من زيادة في عدد السكان لا مثيل
له في الشعوب الأخرى ، ونجم ارتفاع نسبة الوفيات
كما يبين من الأرقام التالية :

| نسبة الوفيات | نسبة المواليد | نسبة الزيادة |
|--------------|---------------|--------------|
| ١٠.٩٪ | ٧.٥٪ | ٣.٤٪ |
| ١٥.٩٪ | ١٪ | ١٤.٩٪ |
| ١٥.٣٪ | ٣.٣٪ | ١٢٪ |
| ١٠.١٪ | ٢٦.٩٪ | ١٦.٨٪ |

(٢) بل الاحصاء على أن عدد أفراد الأسرة العصرية
يتراوح بين ٢.٥٠١ شخصاً ، وهو أمر يستوقف النظر
حقاً ، ولذا ذكر الأرقام التالية على سبيل التوضيح :

| أمر من ٥ أشخاص | أمر من ٦ | أمر من ٧ |
|-----------------|-----------------|----------|
| ٣٣٣.٠٠٠ | ٢٧.٠٠٠ | ١٩٨.٠٠٠ |
| أمر بين ١١ و ١٦ | أمر بين ١٧ و ٢٤ | ٣٦.٠٠٠ |

(٣) إن نمو القوة القومية لا يتناسب مطلقاً مع نمو
السكان . فقد زادت الأراضي المزروعة (وهي عماد القوة
العصرية كما قلنا) في القرن الحادي بـ ٥ ٪ فقط بينما
زاد السكان بـ ٣٨ ٪ . وقد أدى ذلك إلى هبوط

كثيرون يسيرون على هذا السبيل ، ولكن
الذين سبأوا ذلك أهل من القليل ، وهم بعض أفراد
الطبقة المثقفة ثقافة اجتماعية عالية ، ذلك لأنه وتر في أذهان
سليم الناس أن الفرض من وضع سياسة عامة لتتسلى في
مصر هو الرغبة في منع التناسل الكلية ، وإعارة الطبيعة ،
والقضاء على المجلس البشري . السخر لنشر العبران
وسيرة أوضح : الوقوف في وجه زيادة الخلق القوام ١١
ويحاول ذلك الجلاء من هذا الفريق إلى حد أنهم
الواقين إلى تلك الفكرة الاجتماعية الحديثة الزائدة ،
وبسبب الرطب ، والإغراق في التناقض الذي يورث أعباء
الكثرة ، ويضع كيان الشعب ، ويسرى إليها كآبة
أهانت بالغة ، وهطولى مردودة ، كسيحة ، مستحذلة ،
فصيرة للظلم .

فالتصور حقيقة من وضع سياسة عامة لتتسلى في مصر
هو وضع سياسة سالفة للسكان حتى لا يترك الأمر موقفي
في يد رجل الشارع المحدود الثقافة ، الذي قد يفسد بعض
موضع قديمه في طريق الحوادث الشاذ ، التي ، بالجهول ، تم
إتت حطم تلك التوضيحية السلبية لا يقتصر عليه وحده بل
يتعدا إلى كسائر الأمة بأسرها . وهل الأمة إلا مجموعة
أفراد ؟ لذلك نلاحظ متصلة اتصال زجر ، أو نسب ،
أو دم بالانقراض القومي ، وسياسة السكان ، وممنوعة
الشعب ، وناسكة المثالي ، وممنوعة الأخلاقية .

تختلف عينة تأمل فيها شيئاً كالشعب المصري
لا تمان فيه الطبقات القوية المتبعة على تكون لسل صالح
شهي التراث ، وتسمع فيه بالزواج والأسال العجبريين
إجراً أدا حلياً ، والمصريين سرعاً وراثياً ، والذين على
الحوز إيماناً قديماً ، والشعرين ، وضائف القول ،
والرعي بأسراض مبدية مستعمية مستحذلة .

حاربها الغالبية زراعية إلى الأبد ، أو إلى مدى أحسن من حياة جيلنا وبقية أجيال قادمة على الأقل .

وعلى ذلك تكون هذه الملايين من الفاطميين والقرنات ، والخرميين من ساحل الحياة وقرصها الكثيرة . . . هذه الملايين من الأترياء هي حنطة الحكومة التي كان يجب عليها أن تدفع الشعب إلى المطار الاجنبي الذي يهدد مستقبله ، إذا استمر في إغراق السوق الاجتماعية بضاعته السكاسنة . وهي أيضا جنات الآباء المعززين عن الإغراق من أنفسهم ، ومع ذلك أخرجوا إلى المرحومة آلائق الأولاد الأترياء الذين يطاردون الناس في الطرقات والأمكنة العامة كالزنازين ، وعطشيوهم شعوبهم في الحياة . والويل للناس إذا لم يتعلموا هذا الحق للموعوم ! طهناك التفرد . وحارب حتى الآن ، والبولوى المدنية ، والأصراض السبعة . ومن يجب أن كثيرا من الناس يدركون هذا الحق ، لا يقره ، فلهذا تحرق موروثه ، أو معتمدين على طهناك حيا . ومع تسخير قدامتها في مثل هذا البحث ، نوايس الطيب والدمان ، قالت السماء لا تطر ذعبا ولا قصة .

ولقد حاربت الحياة اليوم أكثر تكاليف مما كانت قبل الحرب الماضية ، كما أصبحت أقل ثمنا ، وأقل عتيا . وإذا قبل بحاجة الأمة إلى النقل الكثير في تجميع الحبوب ، والذخا من أرض الوطن القدي ، فليكن في حسابنا قبل كل شيء ، أن الحبوب القوية الظاهرة لا تؤت من جياح لا يأكلون ، ويستقام لا يصحون ، وهجرة لا ينفرون إلى الحرب خفافا أو ثقلا . بل وما أغنى الوطن من شأن متقاي المموم والذواش ، سبطين بالتكاليف . (٥) ومن أغنى أخطار القروض السيئة أيضا كثرة التبريع بالورثة ، والمدن على الحور والورثة والمتويعين ، والصروعين ، وضعات العقول ، والمجانين الذين حاربوا

متوسط نصيب كل مصري من أرض بلاده السائلة للورثة من ٢١ قيراطا إلى أقل من عشرة قيراط .

ومتوسط دخل الفرد قد أصاب بالطلوع ما أصاب متوسط الملكية ، إذ تدافس والتسريح في السنوات ١٩٢٦ ، ١٩٣٥ ، ١٩٣٧ على النحو الآتي بالترتيب : ٢١ جنبا ، ١٢ ، وأقل من ١٠ جنبا .

وهذه الأمثلة التي يذكرها هي وهم وقصص لا حقيقة ولا واقع ، لأنها متوسط ما يصيب كل مصري من أرض بلاده ودخلها الأصغر نوزعا اقتصاديا . بل لو كانت حقيقة وواقعا ، لارتفعت حياة الملايين من مواطنينا الساكنين من مستوى السوانم . وهذا من الاحصاءات تؤكد ذلك ، فلها تذكر أن مصر ، مصر قديمة ، من رجل وامرأة وعمل ، لا تتغير شيئا ، ولا يتغيرون أنفسهم . وهناك ١٠٠٠٠٠٠٠ شخص زاولوا العمل الزراعي ، ويقتفون بأراضي كبار الملاك . وهذه القصة نذكر أن رئاسة الاقتصاد الاجنبي كانت غلفت مؤقرا في العام الماضي ، وحصلت وما به اصلاح الأسرة جاء في قرارها : « إن حالة الداخل في معظم الأسرات المصرية يؤدي إلى ضعف القدرة الاستيعابية ، ويسوق لشاغل الأمة الانشاج ، ويساعد على انتشار المرض ، وكثرة الجرائم ، واضطراب حتى الأمن ، والثورات الاجتماعية ، ويهدد نظم الدولة . وإن أسباب هذا الدامل يرجع أهمها إلى نمو عدد السكان نموًا مطردًا بدون أن تصاحبه زيادة متناسبة في موارد الثروة . . . الخ »

وليس من الشطر أن تقدم ههنا الصناعية والتجارية بمخطوات أوسع وأسرع مما فعلت إلى اليوم ، بحيث تشد ذلك الفراغ الخائل الخفيف الوجود في بلدنا الاقتصادي . ويؤكد من لا يحملون الأموال أن مصراة زراعية ، وسنظل

وهي كلها إجراءات اختصتها السامقة الإنسانية في أربع صورهـ ، وأوهم وحائشا ، وأحدى أساليبها ، كما استلزمها الرقي الاجتماعي ، وحشها الممران الحديث . والدولة بطلها هذا قد تقدم مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد أحيانا . على أنه مما يؤسف له ككل الأسف أن الحكومات لا تتدخل إلا بما أن تشيخ شعوبها ، ويجب الانحلال في أوصالها .

والآن ها أذا أسأل فسل أنظر بمواهب : ألا يلحق بصر أن تنبه إلى هذه القوضى الدسيسة التي تحدث بكيانها وتغلب بصيرها ، فتأخذ من الدول الأخرى ما يلحقها ويرحمها ، أم ستترك أمرها - وأنها دائما - تنها مقبلا بين القوضى والرجية .

ولذلكن حذار أن يقوّت الوقت ، وتغلبه الظن أنه قال أبو ذؤاد .

محمد عبد الرحيم عيسى

مكتب لكتاب الخلة

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين

رئيس تحرير الشؤون

محمد عبد الوهاب فغولف

٣٠ في مصر واليهود

١٠ في اللغة والسلي الإسلام

١٠ في الملة السابعة طين أحمد البريد

١٠ في الملة السابعة طين أحمد البريد

١٠ في الملة السابعة طين أحمد البريد

الاشتراك

١٠ في الملة السابعة طين أحمد البريد

١٠ في الملة السابعة طين أحمد البريد

١٠ في الملة السابعة طين أحمد البريد

كذلك بالرواية ، وما حيائهم في الواقع إلا امتداد لحياة آبائهم ، ولسان ظلم يقول :

«عندما جاء أبي علي وما حيت في أحد»

ومن الضحك اليكي أن حكومات مصرية متعددة اعتمدت اعتمادا زائفا من الطب بتحسين نسل الكلاب والطيور والجاموس في الوقت الذي لا يعطون أقل عناية للإنسان الذي هو أهم من الحيوان والسمكيات ، والذي يشوب على نوع نسله صير البلاد ، ومسير الحضارة ، ومسير الممران فيها لسخرية الأقدار ، ووا لرواية التفاتت .

وعلاجا لهذه القوضى المتعددة الوجوه فلت الدول الأوربية الأمور التالية :

(١) ميّزت المتزوجين وفوق الأولاد في الرضائل والبرازات والترفات ، وحفظت كثيرا من أحيائهم حتى يتمكنوا من تنشئة حيل سليم قدر على تحملهم .
(٢) في بعض البلاد لا يسمح للشخص الزواج إلا إذا كان قادرا على الاتفاق على أسرة .

(٣) أنشئت جمعيات إنسانية لإعطاء النصائح الخاصة بتنظيم النسل إلى النساء الفقيرات ، وفي أمريكا واجتهدت عيادات متفرقة سهارميا تدعى «Clinics Birth Control» أي «عيادات تنظيم النسل» .

(٤) أظهرت الحكومات الأثرية على أضرار الأمراض البدية ، وتأثيرها الدريع في النسل ، وسخرت في ذلك كل الوسائل الحديثة والمعرجية .

(٥) وأسست القترينات الخاصة بتعليم الممرضات الخطين والمجاهين والصروعين وضاح القول ومنهم إليهم . وأشهر هذه القترينات ما صدر في ألمانيا سنة ١٩٣٣ ، وفي النرويج سنة ١٩٣٤ ، وفي فلندا سنة ١٩٣٥ .

كلاب... وناس

قصة قصيرة - الأستاذ صلاح المبرق زهني

— أهذا أنتم ، لقد جئتمكم أنصرفتم إلى دوركم منذ زمن ، ولكن ماذا تفعلون هنا ، وفي هذا الظلام ؟ وأنت يا عبد الصمد لقد مضيت عن الشيعة منذ ساعة .

وقال عبد الصمد وقد خرج ثامناً من ذهوله :

— نعل ! لا شيء طيباً . أنظن في مقدوري إقناع أن يفعل شيئاً . بعد حمل يوم في أرض شوكت بك لا أن يجلس إلى حافة جدول ، وحب النساء طوراً ، وينحصر في طمأنينة طوراً آخر . أستاذ من الرحمة ، أو يصرف النظر عن بعض المرأة يرمي برقعة في حديث يلمسه إلى حيد ما عليك من حياء ؟

عاد الصمد مرة كان سالم خلالها قد أخذ يجلس إلى جوار راقه ، وأراد يداوهم حديث النجعة العتاة ، ثم قالت قد سمعت أن قال كأنما ذكر طاعة ما يدعو للحديث . — أحسنت ما قاله الشيطان اليوم ؟ سيحضر شوكت بك بعد غد لقضاء أسبوع في العزلة ، ومع ذلك أسبوع من الأحوال لنعمل فيه العضاة

وقطعه سالم في بلاعة :

— ونصحك فيه السكالب .

وكأنما ذكر ذلك عبد الصمد بشيء مهم فقال :

— على فكرة ؟ أحسنت ما قال الشيطان أسس ؟ لقد أخبر عبد المال الجزائر أن الك اشترى كلابين جديدين فمن كل منهما لا يقل عن مائة من الحليبات . وأن هذين السكالبين سيحلان فينسين علينا مدة التمساء ، فيصبح أسبوعاً خمسة عشر ، وقد أوسى عبد المال زيادة راتبه الصبر اثنين .

جلس عبد الصمد على حافة الجدول الصغير في رقعة من زملائه محال ضيقة شوكت بك ، وأخذ يرسل يصره إلى النساء . كأنها يستكشف في أحماقها شيئاً ينبغي أن يراه ، وطال تعديده دون جدوى ، حتى إذا جلس من بين ما يرقبه ما يصره إلى الأرض ، وأخذ يضرب بعضاه سطحها الحصى فتشأت تلك القشرة التي كونها النساء ، وقد نال فكره من حديث زملائه واستطاعت كلابهم في أوتيه إلى محومة قد امتزجت مع صوت شغل اللام الرقيق الناعم . وكأنما رأى له عينه ضوأت التراب ، أو حيلة أن يرب عبد الأرض ما تلمسه في النساء من الحيل ، وحل

يصره طالفاً بما تحمله عتاة من آثار في القلبي الكهيد . ومن عليه وهو في جلسته تلك صفت سامية من الليل في حيلة قد تسرب إلى العتاة والأرض ما مشاهداً يسكنه وظلامه ، وكأنما لم يحس عبد الصمد ما حوله من ظلام تسبح فيه أصوات راقه كأنها مجموعة أشباح ، جعل يصره خلفاً بالأرض وهم أنهم يدري شيئاً ، وطالت عتاة قبت شيئاً بقدرات التراب ، وإن كان قد بدا في سرعتها ما يليه يد قلقة تصد في حركتها عن حقل مضطرب .

وبدر من خلال المشائش الممتدة على حافة الجدول صوت أقدام تظلمها في قسوة وعيب ، فاشبه عبد الصمد إلى رفاقه ، وعادوا بهم مستطاعاً بأذنه مصدر الصوت حتى إذا تبين أنباهه قال غاملاً رفاقه :

— ترى من القادم ؟

واستطاع صوته بأصوات رفاقه في أنقى هذا القادم ، فأجابهم في صوت امتزجت به شريحة المشائش القريبة :

واستدرك سالم :

— بل ثمانية عشر ، أنست المحروسين الثلاثة الذين
أجبيهم السكينة الانجليزية ؟

وأجاب عبد الصمد :

— لم أنس بالطبع . ألم يكفى خروج هؤلاء
الثلاثة إلى الحياة زوجة في ريمان العبا ؟ ألم أترك رياه في
ليلة ولادتها وحيدة في المنزل لأذهب بعد نصف الليل
لاحضار المحكم البطرى ؟ وكانت النتيجة أن رياه لم
تجد أحداً يدعو لها الطوب أو يتفاهلها للفتنى . . .

.. ومرت سحابة حزن في رؤوس الجالسين غطت
سها ذكريات هذه الليلة المائلة . . ليلة عاصفة عاصفة
الغمام من ليال فبراير ، حين عاد عبد الصمد من ضيعة
شوكت . بكث إلى منزلة الخفي الكائن عند أطراف الضيعة
بين ساكني الاجراء المتلاصقة المتاخمة كلبا أطفال

صغار تجرد في نلصقها ما يمت في التوقيل المتخيلة
كان عبد الصمد يعلم أن زوجته وشبكة الوشم
ولسكنه لم يكن بدى أن أوان وصفا ليدخل . لذلك
مضى إلى فرائدها يهون عليها ما أشعر به من ألم ، وكأعبا
أشقت الزوجة السكينة على زوجها واستشعرت ما يلو ،

به جسده من ضنى وثب ، فكثفت آلامها ، وتسمت
الراحة ، واجتمع على الزوج خدعة الزوجة الساذجة
ووهن القوى ، فراح في سبات عميق لم يشعر بعده بالآلام
السكنومة تحاول الزوجة تصريفها بالتقلب على جنبين
يكادان يتفادان من الألم . حتى إذا انتصف الليل فرح عبد
الصمد من فراشه على صوت بناديه في غلظة وغف :

— وكذا عبد الصمد . احمى يا وليد !

وإذا تبين عبد الصمد الصوت انكفاً ثانياً إلى فراشه
ظاناً أنه كابوس فقبل يحكى صوت الشيطان وجسم على
أذنيه ، ولسكنه لم يابث أن سمع الصوت يتكرر ، ولم

يلبث أن أمسع ما حو اليه ، زوجته التي تنقلب على
الفراش ، وبنوده الخشن ، والصوت الخاف يصل إلى
أذنيه وانحما جلياً .

إذ ذلك أيقن أنه مستيقظ ، وأن ما يسمعه هو صوت
الشيطان نفسه بناديه ويطلق النافذة بعصاه ، تلك العصا
الضخمة التي طالا بهت بأعدان الأجراء في أرض شوكت
بك ، وتدخلت في احساساتهم غرقت ضنائم إشفاقاً
وأحزانهم انعطافاً ، وإلى طامسا نسب إليها الفضل
في زيادة محصول الأرض والخراف السيل الهب
للماشية والسموحي .

أجل . كانت هي عصا الشيطان الثقيلة التي ترسم
على سطحها الألماس الجاهل قصة عتبرات الفلاحين منذ
يحيوا من الطوى إلى اليوم . وكان هذا الشيطان ، ماظر
الزوجة الصبور الأسفل ، والذي سم وجهه من تقاليج
الضاحك المار في قلبه أجناس البشر عتداً وأم أجيال ،
تعبداً لخدمة الله في شقاء طائفة من الفلاحين ومث
هم الأفسار في تلك البقعة من الأرض يلتصون
عتدها القوت .

كان اسمه هواد المرقى ، وكانت شهرته عند الفلاحين
(الشيطان) تخيروا له هذا الاسم عموماً ، وكانوا يسمون
به كلاً أقبل أو رحل ، وكان في تحريم هذا الاسم تخفيص
صادق لاحساساتهم والقدر الذي تخليه عقولهم الساذجة
امنى الشيطان ، وكانوا لا يصدرون شيئاً من ماضى هذا
الرجل ، ويحاربون في حاضره في أمس الوقت . كيف وفقت
الأفكار بينه وبين شوكت بك ؟ وكيف وقع لذلك السيد
الناس الطبع والذليط الخلق هذا الوكيل القاسى الطبع
والجاف الخلق ؟ ذلك ما لا يدرك أحد منهم وإن كانوا
يؤمنون إيماناً ثاماً بأن لا بد لشوكت بك من هواد
ولا يخالفهم أمل في زحرة هذا الوكيل الشرس . حتى

— ولكن . ولكن امرأتى بأحاج مولد !
ولم يكن عروا بشأن امرأته فى الموضوع ، بقى قال
فى غضب :

— مراتك ! انت ما تخرب بيتك بأهلك ، أما قلت
لك وارجع على السراية ، أنت عرفت وأنا غير مستقول
وامراتك لن تغير .

وزاد هذا السؤال الأخير فى رأس عبد الصمد لحظة ،
على مستطير امرأته ! إنه لن يستطيع أن يتبع عنها الآن ،
ففى سئل فى وجوده كاتام فى غيابه ، وهو يستطيع أن
يمشى يدعو الطبيب ويسود به إلى السراية ، ثم يقفل إلى
منزله سريعا قبل أن تعين ساعة الوضع . وإنه يعلم أن
الفترة التى تسبق الوضع لعوال أميالا لا أكثر من يوم .

ليسكن ما يكون إذا ، وليرك رواية راحة الله ، وليرض
إلى ذلك الشكيب ، ولذا عنياته وحياة رواية معا ، وليس له
إلى

وكان
سبح الله الرحمة إنها أن أوتها وحيتها إلى دار تيمم بها
عن طعنات الشيطان وجبروت سيده ، فقد أصرت
الولادة على رواية وحارت جاراتها فى الأسر ، وساعد الجو
القارس البود والمريح الماصف على أن تصاب بحس النفس
وبهولها العلاج السريع ، فإن عبد الصمد لم يمد إلا يده
أن وضعت السكاية المزرة فى الصباح الباكر ، وسعد أن
تمكنت الحى من الزوجية ، فلم يمد العلاج وذاعت وحيتها
حيث غنى لها عبد الصمد إلى رحمة الله

صارت هذه القصة فى خيال الجماعة الجالسين إلى حافة
الجدول ، وكأذا ضاقت عا فيها من بشاعة رؤوسهم الطفلة ،
فلاحت حافة الجدول وما يحيط بها من هواء قبر خفيف
تطيف به الأشباح ، وحالمت الرهبة قذات الهواء ، وبدا

الوقت ما كانوا يروء متقدما لهم إلا إن أم بالانين مسا
واختارها مسا .

قام عبد الصمد من فراشه نزعاً ، وفتح الباب فآدة هو
وحيا فرحة أمام الشيطان بسب ويلين سبها إياه بالسكسل
والبلالة . وصارت فترة قبل أن تتعنى سلسة الشفام التى
ازدحم بها من المرد ذى النصارى ، ولعلها لم تفته كما يجب بل
اشلح جزءاً منها ليقول فى جد وانها :

— اسمع يا عبد الصمد . السكاية الكبيرة الالتهبة
مشك هذه الليلة ، ويبدو أنها تناقى إلى شديداً ، فديك
أن تذهب الآن إلى البدر تشدهو الحكيم البيطرى حالا ،
حالا . ألهوت ؟ هيا قبل قوات الوقت . . .

إلى البدر ؟ فى هذا الظلام والبرد والريح الساف ؟
عطرت عبد الصمد إذ ذلك صورة زوجته بين وأذا على
نومة تائب الأكم ، وصورتها حين هب من نومة منذ لحظة
وحى تنقلب على الفراش ، وذكر على صوتها شديداً فى السكاية
وهو يتحنت من السكاية إلى نعال الأكم أوسع صورة
الزوجة التى تناقى لمس الأكم .

أمكن أن يكون ذلك عبد الله أيضا ؟ أمكون
زوجته أيضا وشيكة الوضع ؟

سرعان ما انحط هذا الخاطر صورة هائلة مفزعة ،
وسرعان ما ارتبطت الخواطر فضيل ما يطالب إليه الشيطان
وما يمكن أن يحدث : أن ينادى زوجته تناقى الأكم الوضع ،
وقد تضع فى غيابه ويستعنى الأمر بعدة سريعة فلا يجد
رواية من ينجدها ، كل ذلك لسكى يذهب هو فى أحضان
الليل طالباً الطبيب للسكاية

ولكن الشيطان لم يدع حتى تهدأ الخواطر أن تنادى
فى رأسه ، فقد صرخ فيه مستحثاً إياه على المضى إلى
البدر ، مستكراً حسنه وذوقه .

وتنصت شفتا عبد الصمد فى غير وحى منه :

الليل على أقدامهم الرخوة فأرسل ربما أرغمتهم على أن
يقضوا سامهم ويمدوا إلى دوزم يتسبون عليها الراحة
ويحلقون في مستقبل من البيض خير من حفرهم ، وقد
أسرفت الآمال في أثر عن صفتهم فتغلبوا طوال الليل
أحلاماً سميلة .

يمد يمين من تلك الأمنية جلس شوكت بك في
شرفة سرايه يقرأ قطعة من الورق سكب فيها خبرات من
أخبار ضيعة آمالهم الثوانية في الحياة ، وهو يرت في
رفق على منى كلب أتم نظارته على الصخرة السرفرة .

ولكنه لم يكد يتم القراءة حتى تحك تحكة جافة ،
ونظر إلى حديقته الراسع بحواره ثم قال في نهك :

— أجمت ؟ قالت ما يقوله هؤلاء النباس . إنهم
يحدثون أن أرفق بهم ، وأعادهم معاملة الكلاب .
بني ذلك ، أجمت ؟

لم يجاب شوكت بك أنه فهم من أسئلة أخباره
كأنه أكتفى من أخباره معاملة مستحيلة أيضاً .

صروح البرق زهني

في حرج جاء الجدول أنه راقى لحناً حزيناً وأبداً كان كل
شيء مغزاً حقيقاً يروح فيه الحزن وتندو الكتابة .

وطالت لحظات السكون ، وطال تخليق ذكريات
هذه القصة النجفة في رؤوس الجماعة ، وكان أحدهم
انقباضاً لها عبد الصمد ، حتى إذا خلت سيود منهم في
نمائل ، قال سالم كأنما يطارده أسر آثارها من جو السكان :
— لم لا تشكو عواداً إلى شوكت بك . نقول إننا
نحبه ، ولا نريد أن نخضع غيره ، وإن عواداً يرحلنا بالعمل .
إن شوكت ليس منا دائماً ولا شك أنه يجهل ما نحبه .
ما رأيكم في كتابة عريضة اطلب بها ؟
وطالعه عبد الصمد في استهزاء :

— عريضة ؟ نقول فيها إننا عواداً برحقنا بالليل
فتؤدى أحسن شهادة لتلك الشبهات ؟ نقول أن
شوكت بك يهزم بشيء غير زودة المسول ، كذا ، كذا ، كذا ،
وتربية الكلاب . وما دام كل ذلك بعد عريضة ،
فعواد في نظره أحسن تأمل حرية في الإجابة .
ولم يتفق سالم بهذا الجواب بل قام إلى خارج جروحه
إرسال عريضة ، وبدأ في حديث رادته بحيد هذه العريضة
وتأنيدها ، كأهل ضعيف بمحصول على ألا يصيح
من ألبهم .

قال واحد منهم : لا أرى داعياً لأن تشكو عواداً
حتى لا يصب علينا قبحته . بل ولا أرى داعياً لكتابة
عريضة ، فلتقدم لشوكت بك يوم وصولة فتدعوه بالخير ،
ونقبل أقدامه ونرجو منه .

وقال آخر : ومن يجرؤ على مخاطبة هذا السيد الكبير ؟
وأجاب الأول : إذا فترسل العريضة . فندعها له
مكتوبة بعد غد . أنت يا سالم تعرف تقرأ وتكتب . عداً بعد
العمل ندع إلى عالمك وتكتبها لنا ونحاول فيها أن تكون
مؤدباً و... و... و...

وطال حديث الجماعة في صيغة ما يكتبون ، وأشفق

رجاء

إلى حضرات المشتركين

ترجو الشفاعة من حضرات الزملاء في
الاشتراك لسنة ١٩٤١ أن يتفضلوا بالإطلاع على
شروط الامتياز التي تنشر على غلاف المجلة .

كما نرجو من حضرات المشتركين في أعدادها
عن سنة ١٩٤٠ ولم يسدوا جميع الاشتراك أن
يتفضلوا بإرسال ما بقي منه إلى إدارة المجلة في ميناو
فايه عشرة أيام لتبثي من يوم صدور هذا العدد .

البريد الجوي والمدن الصغيرة

بأخره خطاف (شكل ١)، وجهاز آخر يشغله وزن الطائرة



(شكل ١)

الوزن مع ذلك الأكياس الرائد إزالها إلى الأرض،
(شكل ٢).



(شكل ٢)

وأما الأرض فقد وضع عليها جهاز آخر (شكل ٣) يركب من ساريتين من الصلب طول كل منهما عشرة أمتار والمسافة بينهما ٢٠ متراً ، وق رأس كل منهما على زامى اللون لإتصال . وعند بين الساريتين حبل مستقيم ممدود إلى كل منهما بماسك زبركي يتصل بسهولة إذا جذب الحبل فجأة . ويجعل هذا الحبل كبقي البريد المد لأن تعلقه الطائرة .

كان البريد الجوي إلى الآن مقصوراً على المدن الكبيرة ، حيث يمكن أن تنى الرسوم البريدية الكبيرة التي تحصل من المواصلات بنقات الطائرات ومكاتب البريد اللازمة . وذلك لأن هذه الطائرات تكون عادة خارج المدن ، والاتصال بها وإليها يتكلف نفقات كثيرة . كما أن نزول الطائرة إلى الأرض لتسليم أكياس البريد التي معها ، وتحميلها إلى الجو للسر بعد تسليم أكياس البريد الرسالة من هذه المدن ، هذا النزول والصعود يتكلف كثيراً من النفقات للعامل اللازمين وغيرهم من الهندسين الأرضيين والمنتسبين للتصنيع الآخر ، والآلات البسيطة ، ثم السفر ، إلى غير ذلك من توتيات تكاليف صار بعد .

لكن اختراعاً بسيطاً طرأ وسأل إليه أحد المهندسين من إحدى شركات الطيران من مخرج البريد إلى مدينة صغيرة في أربع ولايات متجاورة في شرق الولايات المتحدة الأمريكية . ويتلخص هذا الاختراع في إجراء تحويل في تصميم الطائرة ومكوناتها وتزويدها بآلة على الأرض في المدينة الصغيرة ، بحيث أصبح في الامكان إزال أكياس البريد الرسالة إلى المدينة ، والتقاط الأكياس المعلقة منها أثناء طيران الطائرة بسرعة تقارب بين ٩٠ و ١٠٠ أميال في الساعة ، وفي حاجة إلى الحبوط على الأرض ، وعلى الرغم من أن جميع التفاصيل الفنية للاختراع لم تدق بعد إلا أنه يمكن شرح النقاط الأساسية فيه .

فأما الطائرات فقد أوكل جميع ما يدخلها من الأدوات المألوفة حداً مقدراً الزمان والوزن ، وذلك لكي تلتصق الطائرة لأكثر عدد من أكياس البريد والجو والسحب والبريد المستوي . كما وضع في الطائرة جهاز خاص بدرجة هذا الركوب ، فيتمكن بذلك من التقاط الأكياس بحبل ربط

وهذا بيان الخطوات التي يجبها وكيل البريد لتسلم
الكيس والعلب إليها في وقت واحد :
يقرب الزبان من الحزمة ، وقبل الوصول إلى الساريتين ،
ينك الكيس الراد تسليمه فيسقط دون أن يشترك بحمل



(شكل ١٠)



(شكل ١١)

بدل الزكيل باليد الكيس الذي يرد تسليمه ، وهو
متصل بالطائرة بحبل يتصل بمحاور الحركة كما تحت إمرة الزبان
كما قلنا . ثم بدل بحبل آخر المصاطب للقطع . ويوصل
الطرف الأعلى لحزمة الحبل بمحاور في الطائرة لتخفيف أثر
صدمة الانطلاق (شكل ١٢) . وهذا الحبل يبدل من جسم
الطائرة على بعد يبلغ نحو خمسين أمام حبل التسليم . ويجمع
الحبلان من الصف أحدهما حول الآخر أثناء عتقلان في النقل
والثابته للواء ، فيتبدلان بوضعين مختلفين الشكل . وعندما

النفخ السطوح به كما ازداد القوت في الجهاز ومثاقته واستجاسته للعمل .

هذا وقد صنعت أ كياس الريد الشحنة في هذه العملية (شكل ٦) على صورة تجهلها تتحرك في الهواء وهي معلقة في الطائرة بأقل مقاومة من جانب الهواء ، كما أنها مقواة لتعمل خدمة القنوط أثناء الحركة بسرعة كبيرة . وعلم الأ كياس ذات مقلمة ملء مستقرة كما يتبين من الشكل ، ومصنوعة من القبر وتمثل بها إطار من الخياط بنات على البراءة دواراه تحت القدم في الشكل .

الانفجاط . ثم نمر الطائرة بين السارين على ارتفاع يتراوح بين خمسة عشر وعشرين متراً ، فيرتكز حمل الانفجاط على الحمل المستعرض الذي بين السارين ، وينسحب موقعه تبعاً لسرعة الطائرة إلى أن يثبتك الخلف الذي في نهايته بالحمل المستعرض ، فيضربه عن السارين ويجعله معه ، وعندئذ يرفع الوكيل الكيس إلى الطائرة كما نراه في (شكل ٥) .



(شكل ٥)

وفي الوقت الذي يشد فيه الخياط الخيط يندفع الكيس الريد على الحمل مبتعداً عن الخياط ، وهناك جهاز في عمل الكيس يعمل على تقليل سرعة انحداره والتدريج ، حتى يتمكن تماماً عند وصوله إلى نهاية الحمل . والواقع أن هذا الجهاز هو الذي يثقل الجزء الأكبر من صدمة الانفجاط فيخطف من وقعه على الحمل ، وما على منها بعد ذلك إطلاق الجهاز الذي في الطائرة (شكل ٤) .

ويقال إن الرجال الذين في الطائرة لا يكادون يدمرون بانفجاط الأ كياس . وإذا حدث أن اشتبك الحمل أو الخياط بيدائين على الأرض ، فإن هناك « صلة سلامة » تفصل حلاً تقطع اتصال الحبل بالطائرة ، فتضع وتوقع أي حادثة . وفي الوقت الحاضر قد حصد وزن ما يلقط من أ كياس الريد بشرن وملا ، ولو أنه أثناء التجارب التمهيدية قد أمكن الانفجاط لكافة ٧٠ رطلاً وسيزداد



(شكل ٦)

— وما أن السرعة من أساس هذا الريد الجوي من المناسب أن تذكر هنا أن طائرات الشركة القنافة بهذا العمل تغير ١٩٤٠ ميلاً كل يوم ، وتلقط ٧٥ كيساً تتوزعها على القنات والمخسعين بلدة في مواعيد منتظمة بسرعة متوسطها ١٠٠ ميل في الساعة ، سواء أ كان الطقس مناسباً أم غير مناسب . وما أن البعد بين المحطتين التاليتين يتراوح بين خمسة أميال والربع وعشرين ميلاً فتن هذا العمل لم يكن لهم لوقت الطائرات كانت مضطرة إلى الحسوط والسقوط في كل محطة .

أحمد محمد حسري

من شعر الشباب

إيه يا بندرا لقد طو
حسبك الفياض غد
قد أملى النور قلبي
وإذا بالقلب بشو
هو نور شامت الأمل
ذاب فيه الوم حتى
عده الأملام بزهر
عنه الأتنام بزكو
إني أنجل يا به
أفها لي أي حسي

فت قصي بالنبي
أسكر رومي بالنبي
في خيال حائر
نحو نور ساحر
لام فيه والنم
كاد يبدو من حلم
أم نراه انحترق ١١١
أم نراه انحترق ١١٢
ربها نيك لك
من سم أو هذا

أنت قد أضلت قلبي
نا الذي يهديه الشمس
إني أغشى على الأح
يخطف الزهر والد
ذلك دمي يا زهور
سيواليك بشر
بأذا ما جاءت الش
شربت دمي فذا
لن تحني يا زهور
لن تحني يا زهور
هلت حلم البدر يا أ
قبل أن تقى مع الصو

الأماني يا به
في بهار زهور
لام (الجمال) والحب
يا أنون يصطلم
قلب، أبع من حو
من حنين وحنو
س تقوى من دحك
لميسقى في فلك
قلب بل أنت الذي
قلب بل عاني الشدا
عار، أغشى الربيع
ف وفي الصيف شمع

جاء في الليل أيا به
جاء يهفو في دلال

و من الحلال ملك
بين أحرام الفلك

من وجه الليل والله
فأنت أنت ضياء
مسح الأحران عنه
فسرى الفرح إليه
عزه العطف فطاب الله
وإذا بالدمع نود
يا إلهي أقدأه الله
علم الحب لليلالي

لي حزين مكتوب
بشرق الأفق انكسبا
يخضع طاهر
في الجبين الزاهر
مع روحاً ينطلق
ضياء أنوار الأفق ١١١
ر من قلب الدجى
خير ألوان البكا

عنده الأنوار يا به
وحديث الشعر والنس
ماتية الليل طروباً
شربت منها زهور

ر أحلى ربح الحوى
ر وأوهام الصا
فوق وجعت السا
قلب وحياً وهندي

نور أنام الخائن
من أناسيد الخائن
لي وحياً للسكران
يل قلب الكروان

الأماني يا به
إني أبع في ذا
دور بها في شيد
سكروها في حيا القو
فاسقى منها أغلى

هذه الأنوار يا به
غسلأ للبر بقطر
والشباب الجلو يا به
الزمان الطقل لا به

ر خيالات الشباب
من أمانى عذاب
ر خيالات الزمن
روه شيب أو وعن

إيه يا هذا الزمن
تتندى بالشباب الله
فبك يوماً منه جيل
ثم يذوى بعد حين
إيه يا خالد يا جيا

أبها الشيخ الصبي
عزركي تنق الفلق ١١٢
ينق بالحواله
فترى جيلا سواء
و يا حرب الصدم

هكذا يقتل التوى الضمعا لا ينال
هكذا يقتل الكيف الأتفيا في الليل
هكذا يصرف الزمان الأتوا للسؤال
إن من كان في الحياة ضعيفا
عاش القيس ، والشقاء حليفا
قل لمن دام عيشه أن يطيبا
ليس في العيش للضعيف قرار

في الغدليب بكى الحيدا بانكسر
دمجرح الدمع نقتله ضياء بانحدار
أصبح الوجد في مشاء حيا فهو وار
في من الغزال ذيبا

حيث أسمى بين الطيور حزينا
ألم تظن أن من الخطوبا

فرت عنه تلك الأظفر
على مبلبل الوردى
(السكلمية - بغداد)

١٥ في يوم السبت ١٤ يناير سنة ١٩٤١ الساعة ٤ قرني
صباحاً باحثة كثر المني وفي يوم الأربعاء ٢١ من سوق قوسا
بازار المال صباحاً عابا محرات وأشياء متزينة موعة مضطط الطير
ملك محمد موسى برى وهو من المقاتل رضا من النامية ولا يلج
٢٣ قرني ملاف أسرة النصار بغداداً فذكره ٢٦١١ سنة - ١٩٤١
أقيموا كتب محمود رسول شريف الدين وولده
علي رافت القراء المحصور

١٥ في يوم الاثنين ١٠ يناير سنة ١٩٤١ من الساعة ٤ قرني
صباحاً وما بعدها باحثة الساعة مركز الترة وفي يوم الأحد ٢٦
من سوق الترة عابا محرات وأشياء متزينة موعة مضطط الطير
ملك محمد موسى برى وهو من المقاتل رضا من النامية ولا يلج
٢٣ قرني ملاف أسرة النصار بغداداً فذكره ٢٦١١ سنة - ١٩٤١
أقيموا كتب محمود رسول شريف الدين وولده
علي رافت القراء المحصور

أنت تقي لا نحن هي كرجاج يستعلم ١٤
هنا لا شيع ١٤ دوماً في رياض من حلم ١٤
نحن أملاكك لا غير خ سيقبنا الحرم
سوف ينسوعن نبالا حلل أبواب الميال
فترى الدنيا حشياً قد أعلت القزول
فصرى النفس إن جزنا عيايات الدلال ١
حكمة المعبر تلتقي ١ حق دوماً بالظلال
ملكه عبد العزيز

العندليب الكتيب

يتنى بين الطيور كتيباً
عندليب رمت به الأقدار

كان هذا يوماً ، على تمنن النور في الجبال
يشاق كائن الموى ، والمطال
وهو من حادث النوى في أمال لا يسل
كان يقطن في ضروب الأظال

يتنى ، بأصـ... الأظال
قزوة - في كتيب - وقت - طروا

ليس يدري ، ما المظان ، ما الأظال

مطرب ، حوله الإهور السواطر
شاعر ، شعره يكنى المطاير
يتألم مع الله ، ويأسر كلهم
لما يحشى الحشا ، ويساكر

إذ ينال على الطوى قصير حابر
محطت الإثف ، مستبد ، قلوباً
فأزقت دناءه الأظال

لبناء وآراء

في عالم التأليف

حكايات من الزمان

صنعت المكتبة البرية أخيراً كتاباً جديداً ترجمه الأديب الأستاذ محمد حسن الزيات من الإنجليزية هو «حكايات من الهند» للكاتب الهندي ا. س. ب. إيار. وهذا الكتاب عتلى لونا من ألوان أدب القصة عريقة الشرق وأجاد فيه كتابه، هو الحكاية ذات المعنى التي تصطبغ فيها «الحادثة» لترسم الحكمة أو تقرر الوعظة. وكتاب حكايات من الهند مجموعة اختارها الأستاذ الزيات من كتاب لهذا المؤلف اسمه Dimerstories، وقد أجاد الترجمة في اختيار القصص التي ترجمها، يشهد بذلك الاطلاع على فهم التبعيض وفنا من واحدة منها إلا تشير إلى فكرة سامية أو توضح بفضيلة، أو تسخر من رذيلة، أو تناقض مدعياً أو نظرية فلسفية؛ فهي بذلك تجمع بين التسلية الخفيفة المبهجة، فيقرأها طالب التسلية على هذا الوجه، والحكمة السامية الرفيعة ينتفع بها طالبها ويحدها في غير مشقة ولا عناء، ولا عنع ذلك من أن تشرب الحكمة إلى طالب التسلية في يسر لا يحسن معه ما استعاد إلا من طريق الانعكاس النفسي المتفاعل، وأن تشرب التسلية إلى نفس طالب الحكمة فيفسر عليه مشقة التفكير، وأمل القصة - حين نشأت - لم تكن لها مهمة غير ذلك، وإنما كان انحرفها عن ذلك القصد في العصر الحديث هو منشأ تلك الثورة التي أراها عليها أمثال السر هيو والبول فنبها بأنها استحالته عملاً علياً خبيثاً؛ ووصف شخصياتها بأنهم «أديب اختار تتفاعل فيها نظريات العلم الحديث على صودة

مادية بحجة أقدسيها جلالها وخرجت بها من مهمتها». ويقول الأستاذ الزيات في المقدمة التي وضعها لهذه المجموعة: «إن هذه «الحكايات» ليست مجرد ملح خفيف يقرأ بعد الطعام، ولكنها بيضة الفزى على قرب منالها، عميقة القاع على عدوه سطوحها، قوية الإيحاء على بساطة مظهرها... وفيها حقوق ذلك خصال أبحاثي، منها الرمزية... ومنها النابية بالإيحاء. الإيحائي الطيب من ناحية، والتحليل النفسي من ناحية أخرى؛ فبين هذه الحكايات جلة تستطيع أن أمنها بأنها حكايات إصلاحية ناجعة، سعيدة الفأروء. المرى أنها تصلح لمخاطبة مجتمع».

وفي هذا التلهم الصادق شرح واف لزوايا هذه القصص، ولزوايا أسرارها ما توفر للترجم من مقدمة على الأديب، ورواية في الأسلوب وزاوية في الترجمة، استعلما أن تحول في غير مبالاة إلى الخفصة التي أوعاها الأستاذ الزيات إلى الأديب ليست في مجرد زيادة حمل أدبي يضاف إلى المكتبة، وإغماهي قبل كل شيء خدمة اجتماعية تؤتي ثمرها في الإصلاح الاجتماعي المنشود.

المهندس الصغير

عذاهو اسم الكتاب الذي نشرته مطبعة المعارف الأستاذ محمد طالع البروق أخيراً، وهو من كتب المعلومات العامة والمعارف العلمية التي يجعل بكل متقف أن يلم بها. وقد اختصر هذا الكتاب على طرق الوسائل، فتناول في أسلوب لطيف الصبغة تلويع وسائل الوسائل شيئاً لها من شدة الإنسان إلى تطورهما الحاضر، مع إلمامة موجزة بتاريخ كل خراع، وشرح مبسط لتركيب كل وسيلة من الوسائل.

الأساس شرعوا في إعداد المصانع الحربية للعمل بها ، حيث كان من التمتع أن تبدأ هذه المصانع عملها قبل عام ١٩٤١ أو عام ١٩٤٤ ، طفاً بأن هذا هو الوقت الذي محتاج فرنسا فيه إلى أدوات الحرب حقاً

ثانياً — كان القواد الحربيون الفرنسيون قد أعدوا للحرب الثالثة فيما كانت أداة الحرب الألمانية تعتمد على سياسة الحركة السريعة في الحرب ، وعلى هذا الأساس أعلت القيادة الألمانية .

ثالثاً — الحالة المبنية وخصوصاً عند الشيوعيين ورؤساء العمال الذين كانوا يديرون الأدوات الفعلية لصناعة الحرب ، فقد كانت الحالة المبنية عند هذه الطبقة من الشعب الفرنسي من أخط ما يمكن وفي مستوى الصف .

ويجب أن نذكر مودوا بعد عرض هذه الأسباب إلى أن الشعب الذي يجب أن لا يفقد حريته يجب أن يكون مستعداً للحرب في جميع المراتب التي يقدم جميع الأحزاب ، والتي تكونت هذه الأحزاب حركات من قطاره في سيرة الحياة . ثم بفضل مودوا بذلك قصة مؤثرة حدثت أثناء هزيمة الفلاندرز إذ وقف فلاح شيخ يشاهد جموع اللاجئين والجنود المارين من وجه الغزو الألماني ، فلبث بحبه السمع ، ثم نظر إلى قائد إحدى الفرق الدورية قائلاً في حيرة :

— أية خسارة يا سيدي الكولونيل ! مثل هذا البلد العظيم !

أما الكتاب الثالث فهو للكتاب الأمريكي كليربوت وعمدوا « أوروبا في الربيع » وهو يتناول الحالة المبنية للشعب الفرنسي وشموه جزاء الحرب المحاصرة وأثر الجيادات الثورية ، ثم عرض لأسباب الهزيمة ، وهو يختلف عن مودوا في إرجاعه أسباب الهزيمة لعاملين أساسيين هما : اعتماد الفرنسيين السككي على خط ماعينو ، واستمرارهم — أو سوء تقديرهم — قوة ألمانيا الحقيقية .

وهذا الكتاب ، كما يقول مؤلفه بحق : « إلى الأديب والطبيب ، والحامي والأربع ، والتاجر والمصانع ... فهو كتاب الجميع » .

كتب هذه الحرب المحاصرة

صدرت حديثاً ثلاثة مؤلفات عن الحرب المحاصرة الثلاثة من الكتاب ، تناول فيها المؤلفون الحرب المحاصرة بوجه عام ، وحنة فرنسا بوجه خاص .

وأول هذه الكتب لأندريه سيمون وعنوانه « إلى أنهم » . هو حجة من الاتهامات لسانسة فرنسا ، وقواد حربها ، وهو يبدأ هذه الاتهامات بتوجيه اللوم إلى حكومة الجبهة الشعبية ، لتسليتها عن إعمال صناعة الطيران ، ولتمسكها الشيوعيين من معرفة الصناعات اللازمة لوسائل القتال ، لاسيما بعد أن وضحت بيانات الأنسان من اتفاقية براين — موسكو .

ويؤيد أندريه سيمون اتهاماته بالسلطان المطلق في تعيين أثر الحرب الشيوعي في تأخر الصناعات الحربية في فرنسا ، ثم أثر الشيوعيين أخيراً في الهزيمة . ومن الحقائق التي بلغت إليها النظر أن فرقة الدفعية الشيوعية في جيش الحزب كوراب الحادى عشر ، كانت هي السبب — كما ثبت قطعاً — في نجاح الغزو الألمانى لفرنسا .

أما الكتاب الثانى فهو لأندريه مودوا ، وعنوانه « مأساة فرنسا » ، وهو يتفق مع الكتاب الأول في اتهام أحزاب الشمال ، ولكنه يحدد أسباب الهزيمة ، ويرى أنها أولاً — سوء تمهيد المصانع وتنظيمها إذ أدى ذلك إلى حرمان مصانع الحرب من أحسن العمال الذين يصلحون للصناعات الحربية ، فلم يكن يشتغل بمصانع الحرب غير ٧٠٠٠ عامل من ٣٠٠٠٠ عامل من مهرة صناعات الأدوات الحربية .

ثانياً — اعتقاد المهندسين ورجال المال الضعفاء بأن حرب سنة ١٩٤٠ ستكون كحرب سنة ١٩١٤ ، وعلى هذا